روايات عبير

إمرأة غامضة

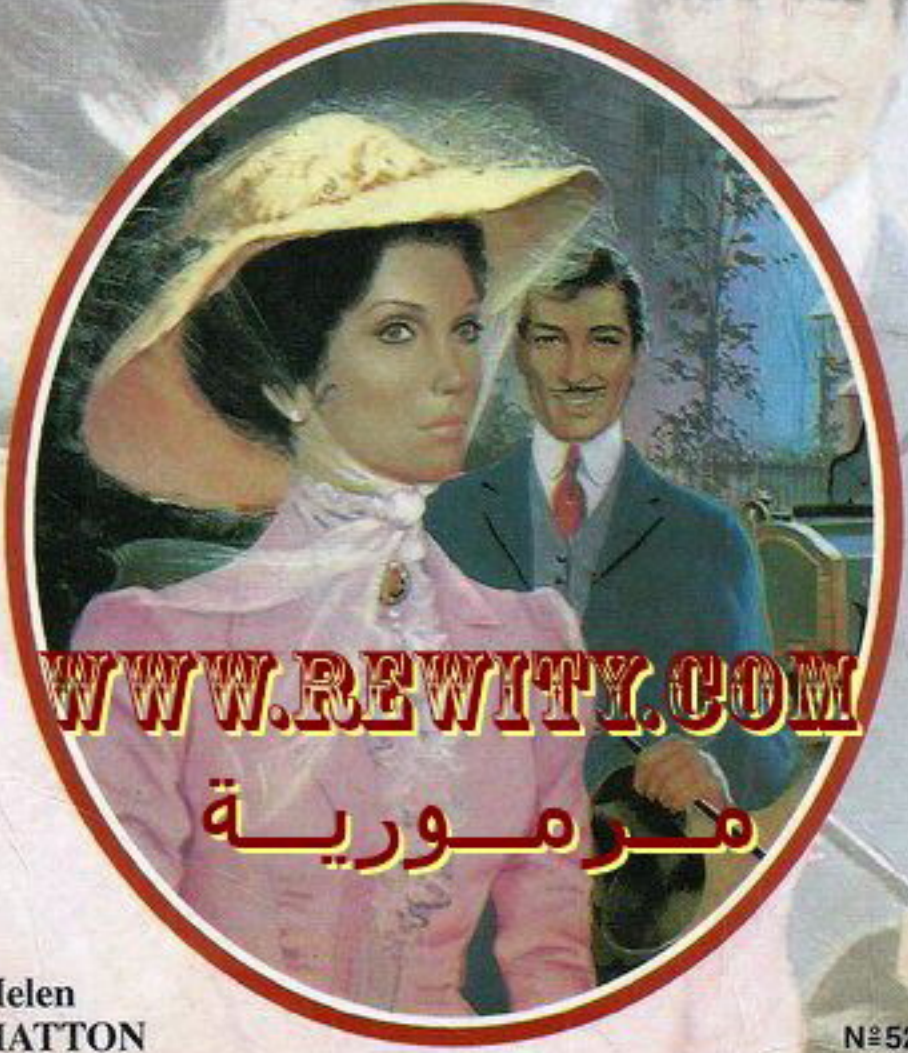

WWW.REWITY.COM

مرمورية

Helen
HATTON

№524

روايات عبير

قالت "جنيفر" بلهجة شبه رسمية :

- "جيروم" ! أنا مدينة لك بإصلاح حصانك الخشبي.

هز كتفيه بلا إكتراث قائلا :

- لا تشغلي بالك.. إنه بلا أهمية.

استمرت - في إصرار - وهي تحتسي الشوكولاتة الساخنة :

- إنني مصرة على ذلك. عندما كنت صغيرة كان عندي أنا أيضا حصان هزاز.

- آه... صحيح ؟

- نعم.. وكان جميلا مثل حصانك طبعا ؛ لأنني تجولت حول العالم كله على ظهره.

- كم كنت أتمنى أن أعرفك وأنت فتاة صغيرة ! وأنا واثق من أنك كنت محطمة للقلوب.

تسارعت ضربات قلبها وقالت :

- على حد علمي لم أكن قد حطمت قلب أحد حتى الآن.

- لنأمل أن يستمر الحال هكذا.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٦٠ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	٧٥٠ فلس	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 Drs
الكويت	٦٠٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢ دينار	France	20 Fr
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال		

ISBN 9953-414-16-5

الغلاف الأمامي

يمتلك "جيروم" مع شريكه مكتبا مشهورا للمحاماة، وقد عاش طفولته وصباه وحيدا لا يعرف من أبوه، كما أن أمه السكيرة أودعته دارا للأطفال المشردين. تعود "جيروم" على قضاء سهرته في مقهى ومشرب بجوار مكتبه، تفتنه شابة ترددت على المقهى يومين، وفي اليوم الثالث فوجئ بها تأتي إلى منضدته وتطلب منه - بلا مقدمات- أن يصحبها إلى فندق في سيارة أجرة؛ ذهل الشاب من جرأة الشابة، ولكن سرعان ما يكتشف أنها تهرب من قاتلين يطاردانها.

يصر "جيروم" على حمايتها ومعرفة الحقيقة، وبعد سلسلة من الأكاذيب تعترف له بالحقيقة التي أذهلته، وبعد أن يقتنع بصدق اعترافها يصر على الاستمرار في حمايتها، ويمران بسلسلة من الأخطار الرهيبة..

ما هو السر الرهيب الذي عرض حياتها وحياته للخطر الداهم؟ وإلى ماذا ينتهي بهما الحال؟

شخصيات الرواية

- "جيروم ميللر": محام مشهور يمتلك مكتبا مع شريكه "دانيال".

"جنيفر بريسكوت": شابة تعمل سكرتيرة في هيئة الدفاع القومي، وتنكرت تحت أسماء كثيرة مثل "جنيفر سمث"، و"هوايت" و"بلاك".

"ريتشارد": شقيق "جنيفر"، وكانا يقيمان معا بصفتهما زوجين.

"وينرايت": رئيس "ريتشارد" المباشر.

"ليوني": بائعة صحف، وصاحبة سلسلة من أكشاك بيع الصحف في الولاية.

"سامي" أو "سامولينا": صديقة "جيروم" وساعدته على الخروج من حياة التشرد ودراسة القانون.

الفصل الأول

كانت ليلة بلا قمر ولا أشباح، وكانت المدينة متشحة بغلالة من الظلام المعتم، ومع ذلك كان الحفل في مشرب ومقهى "شارلي" على أشده، وكانت سحابات ثقيلة زرقاء من الدخان وضجيج الأحاديث تملأ الصالة.

كان مشرب ومقهى "شارلي" يقع في حارة معتمة وسط "سان بول"، وفي سنوات الأربعينات عرف المكان مجدا وشهرة جذبت النخبة المختارة من أهالي المدينة، ولكن قيمته انخفضت قليلا الآن، وإن احتفظ بإطاره المريح وكونه مكان المواعدة المفضل لدى الشباب أصحاب البشرة البيضاء من الجيل الجديد، وفي هذا المكان يستطيع الزبون أن يتمتع بالتقاليد الاجتماعية شريطة أن يكون في جيبه دولاران وأن يهتم بشؤونه الخاصة؛ وهذا هو السبب الذي من أجله كان "جيروم ميللر" يحس أنه على راحته، وكان يستطيع أن ينطلق في تحقيق مزاجه الحالم دون أن يأتي شخص ليزعجه. سمع صوتا نسائيا:

- أرجو المعذرة.

أدار "جيروم" رأسه. إنها هي! إنها هنا على بعد يده بالضبط بجواره.

نهض وقال:

- يومك سعيد!

ابتسمت وقالت:

- هل يزعجك لو جلست هنا؟

قال وهو يسحب مقعدا:

- لا على الإطلاق. تفضلي واجلسي من فضلك. أخذ مكانه في مواجهتها، واستطاع "جيروم" أن يتأملها بهدوء.

ثبت أن كل انطباعاته عنها كانت مضبوطة: شعر أسود فاحم كالأبنوس في لمعانه ينسدل في خصلات كثيفة على كتفيها، ورموشها الطويلة، وعيناها السوداوان العميقتان تظهران مدى غموض سحرها الغريب غير المألوف، وكانت بشرتها ناعمة كالصيني.

إنها نوع من النساء يمكن للرجال أن يحلموا بها طول العمر دون أن يلتقوا بها. قالت له بلهجة حيادية:

- أتحب أن نذهب إلى الفندق؟

هل سمع جيدا ما قالته؟

ظل "جيروم" لحظات صامتا مبهوتا. هل كانت هناك نساء عرضن عليه هذا العرض؟ ولكن لم تكشف أي واحدة منهن لعبتها بهذه الفجائية الوحشية بعد دقيقة واحدة من اللقاء.

قال متلعثما:

- أنا... أرجو أن أسألك العفو؟

***

ظل "جيروم" -ساعتين- جالسا على نفس المائدة، وحيدا يحتسي

شرابه المنعش.

لاحظ نظرات مختلسة وملحة من عدد لا بأس به من الزبائن دون أن يتأثر أو يصيبه رد فعل.

كان يعرف انه جذاب وساحر جدا، ولكنه لم يكن يفخر بذلك. كان طويلا أشقر ذا عينين زرقاوين فاتحتين، ومغناطيسية مزعجة تنم عن السلطة والنجاح.

كانت النساء الجميلات والقبيحات -على حد سواء- ينجذبن نحوه ولم يكن يتركنه؛ لأنه يفهمهن ويعرف كيف يرد على محاولاتهن.

هذا المساء ترك كل ذلك غير مبال؛ كان له مزاج غير مفهوم. قبل الآن في المساء وجد هنا صديقه وشريكه "دانيال باركر سان جيمس"، وكان المقهى ليس ببعيد عن مكتبهما، وكانا ياتيان إليه من حين لآخر؛ لاحتساء شراب وللنقاش المستمر.

كان "دانيال" قد عاد إلى بيته مبكرا ليلحق بزوجته وأطفاله؛ إذ كان عليه أن يستعد لرحلته إلى "واشنطن" حيث كان يعمل مستشارا خاصا للرئيس للشؤون الداخلية.

وإذا كان "جيروم" موجودا هنا إلى ساعة متاخرة فإن ذلك -دون شك- لأنه ليس له عائلة. لا يحدث شيء في حياته، ولا يشكو من ذلك. لقد حقق -وهو في سن الخامسة والثلاثين- أكثر مما كان يحلم به العديد من الرجال.

كان صبيا جائعا جاء من حواري المدينة المظلمة، وكان متوحشا وكان عليه -غالبا- أن يسرق حتى يأكل، وفي سن الحادية عشرة لم يكن يعرف ما هي البرتقالة. واليوم هو عضو في مكتب محاماة يعد أشهر المكاتب في البلاد ونسي الجوع.

هز كتفيه دون أن يدري أنه يشعر بالملل والضيق، وهو أمر من الصعب تصديقه؛ لأن حياته المهنية -عادة- كانت مشحونة بالحركة

والنشاط، وفي المقابل كان نادرا ما يجد تحديات في حياته الخاصة والتي اعتبرها سطحية، وخاوية، ودون إثارة.

هذا المساء يحتاج إلى شيء آخر.. شيء غير مالوف.

###

طرقت الشابة الرائعة -والغامضة- برموشها دون أن تحاول أن تثيره، ثم كررت كلامها برقة:

- لقد سألتك إن كنت ترغب اصطحابي للفندق؟

تجاهل "جيروم" سؤالها وظل يحدجها بإمعان: إنها فاتنة -دون شك- فتنة تسلب اللب، وكان ثوبها الأبيض الضيق يبرز جمال جسمها.

مد لها يده مصافحا وابتسم في أدب:

- أنا "جيروم ميللر".

شدت على يده وقالت:

- وأنا اسمي "جنيفر".

- "جنيفر" فقط.

ظهرت غمازة صغيرة على خدها الأيسر، وكان "جيروم" على استعداد لقضاء الليل يتاملها.

###

كان عطرها هو الذي أثار انتباهه في البداية، وهو أمر غريب وسط هذا الجو المدخن للمشرب، وفيه يشم المرء روائح الجعة والتبغ.

احتكت قماشة ثوبها الساتان بذراعه وهي تمر من أمامه. كان لون القماش أبيض ناصعا، وكان على "جيروم" أن يمنع نفسه من مداعبة كسرات الثوب الحريرية.

كان قد قطب جبينه، وهو أيضا أمر غريب؛ فإن رد الفعل هذا لا يناسبه؛ لأنه عادة سيد نفسه وانفعالاته، بل لم يتح له الوقت ليتمالك نفسه حتى ابتعدت وسط فوضى المشرب.

وجد الشاب نفسه حائرا أمام مشيتها الرجراجة، وثيابها التي ارتفعت لأعلى ركبتيها بينما غطت ساقيها بجورب أسود، ولبست في قدميها حذاء ذا كعب مرتفع.

###

- "جنيفر" فقط كما تريدين.. هل تشربين شيئا؟

هزت رأسها نفيا فسقطت بعض خصلات شعرها الأسود الفاحم على وجهها وقالت:

- ولكني أريد سيجارة!

كان المصباح الصغير الموضوع على المائدة يلقي ضوءا خافتا على وجهها، واحس بوخز في قلبه.

نادى على نادلة وناولها ورقة مالية قائلا:

- علبة سجائر من فضلك.. أي ماركة تفضلين يا "جنيفر"؟

- لا يهم الماركة.

ألقت بشعرها للوراء، وراقبت الساقية وهي تبتعد ثم ابتسمت للشاب ابتسامة ساحرة، هي مزيج من الإثارة والخجل.

###

كانت قد اختارت مائدة منعزلة عن الممر -وليست بعيدة عن مائدته- وجلست عليها، وكانت قد وضعت حقيبة يدها الصغيرة، ومعطفها- الواقي من المطر- الأسود على الدكة، ووضعت ساقا فوق ساق، ثم ألقت نظرة حولها: وبذلك استطاع "جيروم" أن يتامل منظر وجهها الجانبي الذي كان -كما توقع- وجها ناعم الملامح والبشرة، وكامل الأوصاف، وكانت قد أعلنت عن طلبها على إحدى الساقيات المارات على مائدتها.

تخيل "جيروم" أن صوتها -وهي تطلب- كان خافتا وغير مسموع.

###

- أنت لم تتاثري بينما ظللت أتاملك فترة طويلة.

قالت بضحكة صغيرة رقراقة مثل ماء جدول صاف:

- لقد لاحظت ذلك، ولكن كانت هناك نساء أخريات حاولن جذب انتباهك.. وأعتقد أن من بينهن واحدة...

ألقت نظرة سريعة دائرية على المكان، ثم مررت لسانها على شفتيها.

همس "جيروم":

- بالنسبة لي لم تجذب انتباهي سواك أنت.

كان ما توقعه صحيحا.. لقد كان صوتها منخفضا وغير مسموع كسر غامض.

أحضرت الساقية لها كاسا ولم يستطع "جيروم" أن يعرف ماذا فيه، وبدا أن الشابة لا تعير محتويات الكاس أي انتباه، واكتفت بان أخذت ترتشفه في بطء -وهي ساهمة- وهي ترمق -باستمرار- زبائن المقهى.

كانت فكرة أنها تنتظر شخصا ما لا تزعجه على الإطلاق، ومنذ اللحظة التي أدرك فيها أن المرأة غير متزوجة فإنه لم يتردد في تجربة حظه، ولاحظ أن هذه المرأة لا ترتدي خاتم زواج في أصبعها.

لقد تساءل عن لون عينيها: إنهما -دون شك- داكنتان.

ابتسمت واستطاع "جيروم" أن يتامل الغمازة على خدها، ثم أشعل عود ثقاب من أجلها.

مالت "جنيفر" إلى الأمام وأشعلت طرف السيجارة. أمسكت الشابة بيد "جيروم" ثم نفخت عود الثقاب المشتعل بنفسها. كانت الحركة لذيذة، وكانت يدها رقيقة وطرية، وتصلب جسد "جيروم" وأحس بموجة من الحرارة تغزو جسده وحواسه القى بعود الثقاب في الطفاية.

أخذت "جنيفر" نفسا عميقا من السيجارة، ثم رفعت عينيها لتلتقيا بعينيه. قالت:

- أتعرف.. إنني في الحقيقة لا أدخن؟

- لا؟!

- كنت أدخن فيما مضى، أما الآن فقد توقفت.

- إذن ما الذي جعلك تعودين إليها ثانية؟

- حمى الليل - ألا تحسها؟

همهم:

- بل أحسها فعلا.

###

قال في نفسه: آه لو استطاعت أن تنظر إلي!

لقد اعتقد -وهو على هذه المسافة من مائدتها- أنه لمح نوعا من الضعف والهشاشة فيها، ومع ذلك سيطرت عليه الشابة حتى دون أن تنظر إليه. أخذ عازف البيانو يعزف الألحان الأولى من موسيقى "ديوك الينجتون" ملأ راس "جيروم" بالانفعال.

أدارت رأسها لحظة بطريقة جعلت جزءا -فقط من الوجه- معرضا للضوء الصادر من المصباح. ثم عادت نظراتها إليه:

- بمناسبة ما كنت أقوله لك..

قاطعها:

- لسنا في حاجة للذهاب إلى الفندق.. إن عندي شقة مناسبة وليست بعيدة عن هنا.

أخذت نفسا آخر من السيجارة، ثم سحقتها في الطفاية وهي لم تدخن سوى نصفها وقالت:

- إذا كان لا يضايقك حقا فإنني أفضل الفندق.

ردد وهو شارد:

- فندق!

لم يكن "جيروم" قادرا على نزع عينيه من تامل الشابة التي كانت تبحث -في عصبية- في حقيبة يدها. ما الذي تبحث عنه إذن؟

أخرجت في النهاية كارت ائتمان وفحصته ومررت عليه أصابعها من أسفل.

تساءل: أي أحاسيس تحدثها أصابعها لو مررتها على وجهه؟

وضعت راحتي يديها مفرودتين على المائدة، وهمست بصوت أكثر انخفاضا:

- إنه من الصعب علي أن أشرح، ولكني أشعر أني أكثر أمانا في الفندق.

تسلل إليه قلق غامض، ولكنه منذ البداية وهو يحس -منذ أن وقعت عليها عيناه- بنوع من التسلية والافتتان. أمسك بيدها بين يديه ورفعهما إلى شفتيه. وقال:

- طلباتك أوامر يا "جنيفر". هل نذهب؟ إن سيارتي أمام مدخل المقهى.

- نعم... أوه. أعني لا..

أحس "جيروم" بزيادة اضطرابه؛ إن هذه المرأة تستعبده وهو لا يعرف حتى اسمها. كان لايزال يركز عينيه عليها.. وكانت تراقبه بطريقة محسوبة وغريبة رغم الضعف الذي ظن أنه استشفه عندها قبل ذلك. ثم تغير تعبيرها وتركز.

أخذت تفحص شخصا خلفه؛ التفت "جيروم" وراءه متتبعا مسار نظراتها. لابد أن الأمر يتعلق بواحد من الرجلين المستندين بكوعهما على البوفيه؛ كان الأول قصيرا وسمينا له سحنة أوروبية، ويمسك بكاسه في يده. والثاني القى المعطف الواقي من المطر على كتفه وهو أطول من الأول، ويرتدي حلة من ثلاث قطع رمادية.

عاد "جيروم" ثانية لينظر إلى الشابة التي أشاحت بوجهها بسرعة. مرت الدقائق ببطء. خفض "جيروم" عينيه إلى كاسه غير مستقر على حال. إنه عادة يحصل على ما يرضيه، ولكن مع ذلك هناك في تلك الشابة شيء ما.

مرة ثانية خضع لرغبته العارمة أن يعيد النظر إليها.. كانت قد رحلت! تساءل كيف استطاعت أن تختفي هكذا؟ إنها لم تمر من أمامه وإلا لرآها.

تساءل: كيف يمكن لامرأة لا يعرفها -على الإطلاق- أن تسبب له كل هذا الاضطراب؟ إنه لا يعرف ولكن هكذا الحال. والآن هي طارت في الجو حاملة معها جزءا منه. ثم فجأة.. ظهرت أمامه!

قال وهو مرتبك:

- لا؟

- بل نعم.. ولكني أفضل أن نستقل سيارة أجرة.

- هل يمكنني أن أسألك لماذا؟

جاء صوت "جنيفر" مثيرا للاستغراب:

- هل تصدقني لو قلت لك إنني أعشق سيارات الأجرة؟

قال وهو يرسم ابتسامة ساحرة:

- ليس هناك ما يدعو لعدم تصديقك.

نهضت فجأة وقالت:

- هيا بنا.

- بالتأكيد.

دس "جيروم" بعض أوراق النقود تحت الطفاية، والقى بمعطفه على كتفه، ثم مد لها معطفها ليساعدها على ارتدائه. دست ذراعيها في كميه. قال لها:

- لقد قضيت كل السهرة هنا.. هل تمطر بالخارج؟

طرفت برموشها وهي تفتح فمها قليلا:

- إن العواصف تحدث دائما على حين غرة خاصة في ليلة كهذه.. الا توافقني على ذلك؟

همس:

- أعتقد انك على حق.

الفصل الثاني

خارج المقهى أشار "جيروم" إلى سيارة أجرة، والتي وقفت بجوار الرصيف. قال السائق بمرح:

- يوما سعيدا أيها السيدات والسادة.

كان السائق شابا له ملامح فظة ويبدو أن عظمة أنفه سبق أن كسرت مرات عديدة، وحسب رخصة قيادته المعلقة على جانب تابلوه السيارة: كان اسمه "فيل وازنوسكي".

- أين تريدان الذهاب؟

أمرته "جنيفر" فجأة:

- انطلق بالسيارة وسنقول لك فيما بعد.

- أمرك يا سيدتي!

ضبط الشاب قلنسوته فوق رأسه وأدار عداد المسافات والأجرة، وبدأت السيارة تسير ببطء.

www.rewity.com

استند "جيروم" على حافة النافذة بكوعه وأخذ يتامل -في شرود- الشابة. اي لعبة تلعبها؟

لم يرد أن يعترف أنه على وشك أن يورط نفسه في عمل مشبوه. لقد كان معروفا في الحكومة ومساعده هو مستشار رئيس الولايات المتحدة، ويمكن أن يحاول أعداؤه أن يلوثوا سمعته، ويجرموه عن طريق "دانيال".

سالها:

- هل لديك واحد مفضل؟

- عن اي موضوع؟

- عن الفندق الذي تريدين الذهاب إليه.

- لا.. لم أعد أعرف المدينة من مدة طويلة، ولا أستطيع حتى أن أذكر لك واحدا، ولكن من الأفضل اختيار فندق ضخم وبعيد عن هنا إن أمكن.

وجه "جيروم" حديثه للسائق دون أن تترك عيناه وجهها:

- فندق "راندولف" من فضلك.

- حسنا يا سيدي.

فكر أنها على الأقل تركت له حرية الاختيار في شيء. في هذه الحالة كيف يمكنها أن تدبر له مؤامرة أو أن تضع كاميرات تليفزيونية خفية في حجرتهما؟ ومع ذلك ظن أنها قادرة على تنفيذ خطة واحدة بمفردها دون مساعدة من أحد. على أية حال لقد جرته إلى ذلك الاعتقاد حتى الآن بتصرفاتها. إنه يستطيع أن يدرس الموضوع من كل وجهات النظر المختلفة وكلها مثيرة للاهتمام: امراة جميلة كالقمر دخلت حياته وتطلب منه الذهاب معها إلى فندق لقضاء الليل، وهو معجب بها، ولو أن شخصا أو مجموعة أرادت به السوء فعليه أن يأخذ حذره وأن يكتشف ذلك في الوقت المناسب.

مررت "جنيفر" أصابعها الطويلة في شعرها وهي تضحك مسرورة.

وقالت له:

- لابد انك غير معتاد على أن تطلب منك امراة مطالب محددة لهذه الدرجة.

رسم "جيروم" على شفتيه ابتسامة تهكمية وهو يواصل فحصها.

همست له:

- بعد أن فكرت أستطيع أن أراهن أن النساء يقلن لك دائما ماذا يردن.. وأنك لا تجد غضاضة في أن تلبي رغباتهن.

مد يده ورفع خصلة شعر سقطت على خدها قائلا:

- خبريني يا "جنيفر": هل تورطين نفسك دائما كل يوم بهذه الطريقة؟

- انا أسفة.. هل ضايقتك؟

- لا على الإطلاق.. فقط أعتبرك مثيرة للحيرة.

هذا اقل ما يقوله، ورغم شكوكه لا يتذكر أبدا أنه احتار إطلاقا من امراة كما يفعل معها. اشاحت بعينيها نحو نافذة السيارة.

- "جنيفر"!

هزت رأسها واستدارت نحوه ثانية:

- نعم.

ابتسم ابتسامة مسرورة:

- لقد قلت لك: إنك تثيرين الحيرة تماما. أنت بجواري وقريبة جدا مني حتى استطيع أن المسك وخلافه.

- انا يا "جيروم".

- صه.. لقد أوشكنا على الوصول.

هبطت "جنيفر" من السيارة على الرصيف في خطوات مترنحة وغير ثابتة، ويبدو انها سعدت لوجودها في الهواء الطلق، وان مشاركتها الأريكة الضيقة داخل السيارة مع "جيروم" كانت بمثابة محنة مؤلمة بالنسبة لها. اكثر من مرة أوشكت أن تهرب، ولكن عليها الآن أن تشارك

الرجل حجرة في فندق -وهو في صحبتها- مع كل المشاكل التي يمكن أن يسفر عنها هذا الموقف. كما أن عيني الشاب الفاحصتين لم يفتهما أي تفصيلة مما كان يدور بذهنها. على أية حال يجب عليها أن تنتبه هي أيضا إلى نفسها.

لقد لمحته بعد لحظات من دخولها المقهى. كانت هالة خاصة تميزه عن الآخرين.

بدا وكأن الطبيعة حبته بقوة هادئة واستقلالية تامة: كان مرتديا ملابس فاخرة بذوق رفيع، كما انه كان راقيا بطبيعته، وناضجا لدرجة استرعت انتباهها في الحال.

لقد غزا قلبها من أول نظرة، وهي لا تفهم السبب. إنه أمر لم يكن في الحسبان على الإطلاق، ويصعب تصديقه. لم يكن من الواجب عليها إلا أن تلعب الدور العملي المفروض أن تلعبه. إنه من الناحية العملية لا يمثل لها سوى مهرب.. ومع ذلك.. ولكن لماذا هو بالذات؟

أخذت تتململ فوق الرصيف أثناء محاسبته لسائق الأجرة، وتأثرت مرة ثانية بجماله وشعره الذي كان لونه: ما بين لون الرمال والعسل، والثقة الهادئة في نفسه التي تعطيه مظهر "إله الحكمة" عند الهة الإغريق.

همس بضع كلمات للسائق ثم تجهم عندما فاجأها في تأملاتها. ثم ابتسم فابتسمت مثله. فكرت أن كل هذا غريب، ولكن يالها من ابتسامة!

اقترب منها وامسك بذراعها، عبرا معا عتبة الأبواب الضخمة الزجاجية لردهة الفندق. زفرت وأخذت تدعو في نفسها أن تنجح خطتها. صاحت:

- انتظر!

رفع "جيروم" حاجبه متسائلا في دهشة:

- ألا يعجبك هذا الفندق؟ إنه أحسن فندق في المدينة، ولكن إذا فضلت

فيمكننا الذهاب لآخر.

- لا.. لا. سنكون على ما يرام هنا إنه ممتاز.

ركزت تفكيرها: حتى تأخذ الأمور التالية مأخذا هادئا. إن عامل الوقت حاسم. مرة ثانية تأملها "جيروم" بعمق شديد حتى إن أفكارها بدأت تتشوش.

رسم امتعاضة بسيطة ثم ابتسم ابتسامة ساحرة قاتلة.

أخذت "جنيفر" نفسا عميقا؛ حتى تسترد ذهنها. قالت:

- هناك أمر آخر.

همس:

- بدون هزار؟

- سجل اسمينا في مكتب الاستقبال باسمين مستعارين.

قال لها بنبرة ماكرة وحذرة:

- أي اسم تحبين أن نختار؟

- لست أدري: "سمث" أو "براون" أو "لويد" أو أي اسم. بشرط ألا يكون اسمك.

- موافق. إذن ليكن السيد والسيدة "سمث"، ولكن لابد من إيجاد بقية اسم العائلة على الأقل. على كل لست في حاجة لأن أدعوك "جنيفر" فقط هل في رأيك لو ناديتك "جنيفر سمث" فستردين علي؟

قالت بصوت ناعم كالقطيفة:

- نعم سأرد عليك.

- آه. حسنا، هل معنى هذا أن "سمث" قريب من اسم العائلة؟

- من فضلك لا داعي للإلحاح.. إنه أمر مهم لي.

- لست أفهم يا "جنيفر".. هل أنت في حاجة فعلا إلى سيارة أجرة، وحجرة في فندق، واسم مستعار حتى تتهيئي لما تنوين فعله؟ هل هذا هو السيناريو اللازم حتى ينصلح مزاجك؟

لم يرفع عينيه عنها فاحمر وجهها.

- من فضلك يا "جيروم". افعل هذا من أجلي.

قادهما خادم الثنائي إلى الحجرة التي طلبها "جيروم". لقد كانت -في الحقيقة- جناحا فاخرا يتكون من: حجرة فسيحة ملحق بها حمام من الرخام، وصالون كبير مجهز بثلاجة مليئة بما لذ وطاب. فحصت "جنيفر" المكان، وأحست بالراحة عندما أدركت أن "جيروم" يعيش حياة ميسورة.

حاولت كسب الوقت بالتظاهر بفحص الصالون دون اكتراث. أخذت تفتش في حقيبة يدها، ثم أخرجت علبة السجائر التي اشتراها لها "جيروم" في المقهى. أشعلت عود ثقاب، وجاهدت أن تقيم الموقف.

لقد استسلم "جيروم" إلى كل مطالبها الغريبة دون أي اعتراض، وهذا يمثل فرصة؛ لأنه كان من الحتمي أن يتم اتباع كل احتياطات الحذر المكلفة بها حرفيا.

تساءلت: هل هي في هذه الظروف سيدة اللعبة؟ إنها معجبة به. آه فقط لو.. ولكن لا.. لن تصل إلى شيء لو ندمت على أنهما لم يلتقيا في ظروف مختلفة، إنها ليست من النوع الحالم الذي يتمنى الحصول على القمر، وليست هذه هي اللحظة التي تبدأ فيها أن تحلم بما لا يمكن تحقيقه. إن لديها من المشاكل الواجبة الحل ما يكفيها، وأن ابتعاد "جيروم ميللر" عن تلك المشاكل لأمر حيوي.

هزت رأسها في حزن والتقت عيناها -مرة ثانية- بعينيه الثاقبتين. اضطربت وهي تسحق السيجارة. قالت له:

- أليس هذا تبذيرا أكثر من اللازم من أجل ليلة واحدة؟

خلع سترته بعدم اكتراث حسدته عليه، وألقى بها على ظهر المقعد، ثم حل رباط عنقه وزرار ياقة قميصه، ثم جلس على الأريكة.

- ليس ضروريا أن تعتبري ذلك تبذيرا.. ثم إنني أنوي أن آخذ ما

يساوي ما دفعته.

- هل يضايقك لو أخذت حماما منعشا؟

وافقها بهزة من رأسه، وفتح باب الغرفة ثم سألها بصوت منخفض رقيق:

- هل تناولت عشاءك يا "جنيفر"؟ ربما كنت جائعة؟

- لا.. لا بأس.. لقد أكلت شيئا من قبل.

- هل أنت واثقة؟ ألا تحبين أن تشربي شيئا؟

ردت عليه بلهجة فيها عدم مبالاة:

- لم لا.. اختر لي.

دخلت الحمام، وأغلقت الباب خلفها.

تابعها "جيروم" بنظراته وهو يفكر إلى أن اختفت أحس بأن هناك شيئا مريبا حقا في الجو. إن الأحداث تسير سيرا شبه طبيعي، ولكنه يحس بقرب صوت حادثة. من أول نظرة قد يبدو الموقف عاديا: شخصان انجذب كل منهما للآخر، ويتجهان إلى فندق ليحظيا ببعض الخصوصية، ومع ذلك وراء قناع من الهدوء الملكي كانت "جنيفر" متوترة الأعصاب لدرجة يمكن أن يحس فيها المرء أنها على وشك مواجهة مأساة.

نزع نفسه بعنف من فوق الأريكة وقام بجولة في الحجرة محاولا كشف أي شيء غير طبيعي في ديكورها وأثاثها: ميكروفون خفي، أو كاميرا فيديو، أو أي أدوات خاصة بالجاسوسية. صحيح أنها دعته يختار الفندق.. ولكن ماذا سيكون رد فعلها لو أنه لم يختر هذا الفندق؟ ربما أبدت أنها تفضل اختيار فندق "راندولف" لو أنه اختار غيره. كان بإمكانها -دون أن تكشف نفسها- أن تجد مائة سبب ووسيلة لجذبه إلى هذا الفندق. ولكن موظفة الاستقبال اختارت له الجناح الذي حدده هو، ولو كانت متآمرة مع "جنيفر" لوجدت أي عذر لتغييره.

كم مرة قالوا له إنه شكاك ووقح.. ولكن كم مرة أيضا كان فيها على حق في شكه؟! إنه في هذه اللحظة يتمنى -من كل قلبه- أن تكون شكوكه في غير محلها.

سمع -خلال الستارة التي تفصل الحجرة عن الطرقة- صرير باب ينفتح ثم ينغلق. مد يده إلى البوفيه وأخذ كأسين، وباليد الأخرى زجاجة عصير تفاح من الثلاجة. ثم عاد ليجلس على الأريكة لاستقبال "جنيفر" عند خروجها من الحمام. قال لها:

- أعتقد أن الليلة تستحق عصير تفاح ممتازا.

ضحكت ضحكة صغيرة وجلست على الجانب الآخر من الأريكة.

- أوه إنه عصير تفاح فرنسي! هل تعتقد حقا أننا نستطيع أن نشربه؟

اقترب منها فتظاهرت بأنها ستنهض، ولكنه أمسك بيدها وقال لها بلهجة حانية:

- أرجوك لا تنهضي.

أدفأت هذه الحركة قلب الشابة التي كانت تعيش منذ يومين في قلق كان من المستحيل عليها ألا تسترخي أمام سحر "جيروم" الراقي.

فكرت: لابد أنه رجل له تجارب ويمتلك -دون أدنى شك- مقدرة على التصرف السليم للقضاء على دفاعاتها الضعيفة، ولاشك أنه نادرا ما يكون مرفوضا.

أمرها بصوت رقيق:

- احكي لي عن نفسك.

تصلب جسد الشابة في الحال، ولعن نفسه: لأنه كان مباشرا بهذه الدرجة. قالت له:

- كان بودي أن أفعل ولكني لست مستعدة للحديث عن نفسي

نظر إليها بإمعان، ثم قال ببطء:

- عادة الناس الذين لا يحبون الحديث عن أنفسهم يكونون مهمين.

- ليس بالنسبة لي: إن حكايتي عادية جدا

قال بإصرار وهو يبتسم:

- أؤكد لك أنه يسعدني أن استمع إليها. لقد قلت: إنك في المنطقة منذ فترة قصيرة. من أين إذن أتيت؟

أفلتت منها الكلمات دون أن تحسب العواقب:

- من "واشنطن".

كانت مسحورة وشاردة تماما أمام ابتسامته ونظراته التي تفحص كل جزء من جسدها.

تساءلت: هل هو منجذب بعينيها، أم بجزء آخر من جسدها، أم أنه يفعل ذلك متبعا هذا الأسلوب مع كل النساء اللاتي يعجبن به؟ ولكن على أية حال هذا لا أهمية له على الإطلاق.

سألها:

- من العاصمة أم الولاية؟

- عفوا؟ آه.. لا ليس من العاصمة وإنما من الولاية.

ها هي تتلعثم يجب عليها أن تسيطر على نفسها أفضل، ولكن كيف يتأتى لها ذلك؟ إن هذا الرجل يفقدها كل وسائلها للسيطرة على نفسها، وتنسى كل الحذر، ورغم أن هذا الشعور كان طيبا للغاية إلا أنها لن تستطيع أن تسمح لنفسها بقبوله.. إن حياتها تعتمد على ذلك، وربما حياته أيضا.

- لقد حالفك الحظ. أنا لم أذهب أبدا هناك ولكنهم يقولون إنها منطقة ممتازة.

- نعم.. الطبيعة فيها رائعة!

- منذ كم من الوقت أنت في "سان بول"؟

- لقد سبق وأخبرتك منذ وقت قليل.

أخذت تقضم أظافرها في عصبية.. إنها تتعجب من طرحه كل هذه الأسئلة باعتباره رجلا يريد إغواءها.

- أعلم أنك قلت هذا، ولكن ماذا تقصدين بالوقت القليل بالضبط؟

نقلت الشابة أصابعها إلى عنقها، وأحست بكهرباء جعلتها ترتجف كلية. لاحظ "جيروم" رد فعلها. من المؤكد أنه لا يفوته شيء.

- ماذا كنت تفعلين في مقهى "شارلي" يا "جنيفر"؟

لم تعرف لماذا تركز انتباهها على فمه.

عندما لم ترد قال لها:

- من كنت تنتظرين؟

كانت شفتاها شبه مقوستين. ظلت لا ترد. فسألها:

- لماذا أتيت إلى مائدتي بالذات؟

بدأ صوته الناعم الجاد يخترق ذهنها.

- ولماذا تمسكت بالحضور إلى هنا؟

ظلت الشابة عاجزة عن الكلام، وقد سحرتها همساته، ونظرته التي تشبه نظرة أبي الهول.

- أنت لغز يا "جنيفر".. لغز جميل ومعقد في آن واحد. إنني أستطيع أن أطرح عليك مائة سؤال، ولكن ما الفائدة مادمت لن تجيبي.

إنها منجذبة نحوه ومع ذلك حاولت الابتعاد عنه. لماذا تفعل ذلك؟ هل تفعل لأنها تريد أن تحمي نفسها- أن تدافع عن نفسها- أم لأنها لا تريده أن يسمع ضربات قلبها الشديدة داخل صدرها؟ في النهاية لم يعد يهمها شيء؛ لأنه أمسك بيدها وقبل أناملهما في رقة.

قال لها هامسا:

- استرخي يا "جنيفر".. أنا لا أريد بك شرا.

فغرت فمها وهي تستسلم للإحساس الجميل الذي بدأ يسري بداخلها، ومع ذلك لا يجب أن تفعل ذلك. قال لها:

- إنني على استعداد أن أدفع أي شيء في الدنيا لو استطعت أن أتسلل إلى نفسك، وأكتشف ماذا تخبئين؟!

ردت عليه بصوت أجش تخنقه الانفعالات:

- لو فعلت لأصبت بخيبة الأمل.

- هذا ما سنراه.

إن هذا الرجل غريب، ومع ذلك تحس نحوه بعاطفة متزايدة.. ثم إن شفتيه المبتسمتين تنزعان منها كل مقاومة.

نسيت "جنيفر" -في هذه اللحظات- العقدة التي كانت تعتصر معدتها كلما أنبها ضميرها. لقد أصبح "جيروم" مسيطرا عليها. إن هذا الرجل رائع فعلا. إن له نظرات مسيطرة وحديثه الهامس ساحر، ولكن هل هذه هي اللحظة المناسبة لأن تطلق العنان لمشاعرها الجياشة؟ أخذت عبارة اللحظة المناسبة تستقر في ذهنها شيئا فشيئا.. فتذكرت.. ما الذي جرى لها؟ هل فقدت صوابها؟ هذا الرجل معها.. الآن.. هنا! لا...! نهضت فجأة من جواره، وهذه المرة لم يحاول أن يبقيها.

أخذت نفسا عميقا حتى تخفض من سرعة ضربات قلبها، ويمكنها السيطرة على حواسها. قالت:

- أنا آسفة ولكني لابد أن أرحل.

- ترحلين؟ الآن؟ ولكن لماذا؟ خبريني يا "جنيفر" ماذا هناك؟

كان يسألها بصوت مخنوق ثم بدأ الشاب يسترد سيطرته على نفسه، وعندما تمكن من ذلك بدأ يلعن نفسه. بعد أن سار في حذر شديد في كل خطواته -إلا أنه اندفع في النهاية بلا روية- تساءل كيف أمكن أن يكون ضعيفا لهذه الدرجة؟ ومع ذلك فإن شيئا واحدا هو المؤكد: لقد قضى بجوارها لحظات رائعة رغم قصرها، وهو على استعداد للرهان أنها كانت تشاطره نفس المشاعر. هل يمكن أن تكون متصنعة؟ مستحيل! ومع ذلك هناك شيء خطير يفور ويتأجج في الداخل.. تحت السطح.. إنه

مقتنع بذلك.

وهو مقتنع أيضا أن "جنيفر" أرق وأحلى امرأة قابلها في حياته، وهو يعلم أيضا أنه لن يدعها ترحل قبل أن يعرف بالضبط حول ماذا تدور وتلف.

قال مناديا اسمها ثم سكت تجمد في مكانه فجأة. بدأ يصل إلى سمعه صوت حفيف أو احتكاك متواصل شيئا فشيئا.

كان الصوت خفيا لدرجة أنه لم يستطع أن يحدد إن كان حفيفا أم احتكاكا. أصاخ السمع ليتعرف على مصدر الضجة.. إنه يأتي من المدخل. هناك من يحاول إدارة مقبض الباب أو سحب الترباس قد يكون الفاعل أي شخص.. ربما زبون ثمل أخطأ في الحجرة ولم يدرك خطأه بعد، وربما خادم الطابق أرسلوه إلى جناحه بطريق الخطأ.. أو امرأة التنظيف وترتيب الحجرات في دورية الخدمة الليلية، وظنت أن الحجرة خالية. نعم هذا هو ما حدث بالتأكيد.. ولكن غريزة "جيروم" جعلته يتوقع خطرا، وعندما ألقى نظرة سريعة على وجه "جنيفر" تأكدت شكوكه: لقد أصبحت شاحبة مثل الشمع.

مال "جيروم" على مصباح الكومودينو، وأطفأه ثم جلس القرفصاء أمام الأريكة وأغلق فم "جنيفر" بكفه. لم يستطع أن يميز ملامحها في الظلام، ولكنه أحس التوتر الذي تعانيه.

همس:

- لا تهلعي! وافعلي ما أقوله لك بالضبط.

هزت رأسها علامة الموافقة، فسحب يده عن فمها. أخذ معطفه والمعطف الواقي من المطر الخاص بالشابة، وقادها دون ضجة نحو الباب.

استند على الجدار بجوار الباب مباشرة وسمع همسا مكتوما.. "يا إلهي! إنهم -على الأقل- اثنان".

كانت عيناه قد تعودتا على الظلام وبدأ يفحص الغرفة بحثا عن شيء يستخدمه، وقبل أن ينتقل إلى الفعل أمسكت "جنيفر" زجاجة عصير التفاح.

تردد "جيروم" لحظة وتساءل: لمن سنوجهها؟ ولكنها سرعان ما لحقت به وهي تسير على أطراف أصابع قدميها، ووقفت عاقلة بجواره في إطار الباب.

أراد أن يحدق فيها مرة ثانية حتى يتأكد من أنها لن تغيب عن عينيه، ولكن حزمة من النور الأبيض تسللت إلى الحجرة، وانتشرت فيها. بدأت دائرة الضوء تتسع شيئا فشيئا كالمروحة فوق الموكيت.

فكر وهو محموم أن أقصى ما سيفكر فيه المعتدون هو أنه لايزال في السرير راقدا ونعسان، لدرجة أنه لن يلاحظ اقتحامهما الغرفة، ولكن في أسوأ الاحتمالات.

انفتح الباب على مصراعيه عندما تقدم أول المقتحمين على أطراف قدميه في المدخل كان "جيروم" يستطيع أن يراه من ظهره، ولكنه امتنع عن التصرف إلا بعد أن يرى الثاني.. إنه في انتظاره يخاطر مخاطرة كبرى: لأن كل ما لديه من وسيلة للدفاع عن نفسه هو المفاجأة وتأثيرها.

كانت قطرات العرق التي تجمعت على جبينه تضايقه، وتشعره بالرغبة في حك مكانها بفظاعة.

توقف الزمن تقريبا، وتميز بثقل شديد خانق.

كان الفردان محترفين، وكانا حذرين لأقصى درجة. الآن! عليه أن يتحرك ولا يستطيع التأخير ثانية واحدة. بعد أن أصبح الاثنان بالداخل كانت ضربة حظ: فقد جاء الهجوم مصوبا بدقة شديدة: بينما ألقى معطفه على أحد المعتديين رأى ذراع "جنيفر" تدور نصف دورة وزجاجة عصير التفاح تضرب بعنف مؤخرة رأس الثاني. تلا ذلك صوت سقطة مكتومة انهار الرجل كجوال البطاطس وهو يئن بصوت

خافت. أجبر "جيروم" المعتدي الأول على الاستدارة، ثم وجه إليه ركلة قاسية في أسفل بطنه فانحنى حتى وصل رأسه إلى قرب الأرض. ضم "جيروم" كفيه -وكأنه يصلي- ثم أنهى مهمته بأن وجه ضربة بحافةكفيه إلى عنقه الذي انهار على الأرض دون حركة.

أغلق الشاب الباب بالترباس، ثم سارع إلى مفتاح النور ليضيئه. أول ما رأى كان "جنيفر" والزجاجة في يدها، وهي تنظر بعينين مرعوبتين إلى الرجلين المكومين على الأرض. لقد اثبتت أنها تتمتع بقوة وبرودة أعصاب مذهلة، بل إنها قامت بمبادرة -من جانبها- ساعدت على كسب المعركة، وادت إلى النتيجة السعيدة. ومع ذلك عندما رفعت عينيها إليه كانتا مملوءتين بالرعب.

شك أنه ليس من الواجب أن يسيء فهمها، ولكنها الآن مدينة له بتفسيرات.. ركع بين الرجلين، وتعرف في الحال على زبوني مشرب ومقهى "شارلي". فتشهما الواحد بعد الآخر.

سألته بصوت مرتجف:

- هل ماتا؟

قال وهو ينزع مسدسا عيار ٤٥مم آلي من سترة أحد المعتديين:

- لا... اطمئني. وبالمناسبة لابد أنهما سيندمان -لأنهما لم يموتا- عندما يستيقظان خلال ساعات ولديهما صداع محترم.

اكتشف جهاز كتم الصوت في الجيب الآخر من السترة، ولكنه تركه مكانه، وكان الثاني يمتلك مسدسا ٤٥مم آخر. أفرغ "جيروم" الرصاص من المسدسين بمنتهى الدقة.

- كما ترين: فإن ما فعلناه بهما لا يقاس على الإطلاق بالمصير الذي كانا يتوقعان أن ننتهي إليه على يديهما. أو ربما ما كانا يحتفظان به من أجلي؟ هل يمكن مصادفة أن يكونا من أصدقائك؟

- أصدقائي؟ إنك تمزح!

- حقا؟ على أية حال سنتحدث في ذلك فيما بعد.

لم يكن مع الرجلين أي بطاقة أو شيء يمكن أن يوضح هويتهما. كما أن ملابسهما نزعت منها كل العلامات والماركات، وكان مع كل منهما في جيبه رزمة ضخمة من ورق البنكنوت فئة مائة دولار، ومن الواضح الجلي أنهما قاتلان محترفان.

- حسنا.. ساستدعي الشرطة وأنا أتحرق شوقا لأن أرى ماذا سيفعلون بهذين الخبيثين.

- لا.. يجب أن نرحل من هنا.. من يدري ربما لا يكون هذان الرجلان بمفردهما؟

- لست أدري ولكن ماذا تعرفين عن ذلك؟

اسمعي يا "جنيفر". إن هذه السهرة كانت أكثر السهرات إزعاجا عشتها من سنوات، ولا أريد أن أفسدها ومع ذلك فإنني ساستدعي الشرطة.

- ولكن هؤلاء الرجال خطرون.

- أتمزحين؟ خبريني أيتها الجميلة.. أليس عندك شيء آخر غير هذا لتخبريني به؟

- لا أستطيع.. و.. لا يوجد ما يقال.

- ومع ذلك تظنين أنهم خطرون وتشكين أن عددهم كبير.

- اسمعني: هذا ليس المكان ولا الزمان المناسب للجدال.. ابق هنا إذا كان هذا يسعدك، أما أنا فسارحل.

- هو لا لا! إنك لن تخطي خطوة واحدة خارج هنا إلا بعد أن تقولي لي ماذا هناك؟

- حسنا.. أنا موافقة وساقول لك كل شيء، ولكن بشرط: ألا تستدعي الشرطة إلا بعد أن تسمعني، وأن نخرج من هنا في الحال.

كانت الصفقة التي تعرضها عليه تبدو معقولة.

هز رأسه وقال:

- حسنا جدا.. سنستخدم مخرج الخدم. ونحن نأمل ألا يكون واحد من هؤلاء القتلة الماجورين في انتظارنا.

اجابته وقد بدا عليها شبه الارتياح:

- أين يمكننا إذن الذهاب؟

- إلى بيتي!

الفصل الثالث

قال "جيروم" لـ"جنيفر" وهو يشير إلى الوسائد فوق الأريكة:

- خذي راحتك.

كانت شقته تقع أعلى ناطحة سحاب.

جلست "جنيفر" على الأريكة المكسوة بجلد الوعل البيج، والقت برأسها للخلف. تمنت لو استطاعت أن تغمض عينيها وتستغرق في النعاس لمدة مائة سنة، بعدها تستيقظ لتكتشف أن كل ما مر بها مجرد كابوس رهيب- ولكنها كانت تعلم أنها لا تستطيع النعاس بعد؛ إن عليها أولا مواجهة الاستجواب من "جيروم"، والذي يبشر بانه استجواب قاس وضيق. إذن الساعتان القادمتان تبشران بأن تكونا أكثر قسوة من الثماني والأربعين ساعة التي انقضت عليها، ورغم تلاحق الأحداث السريع، وحالة الصدمة -التي زاد التعب من قسوتها- فإنها لازالت -في الحقيقة- يقظة، ومنتبهة. ثم هل لديها حرية الاختيار؟

www.rewity.com مرموزية

كان "جيروم" ، واقفا في الطرف الآخر من الحجرة -بالقرب من مكتبه- وقد وضع إحدى يديه في وسطه والأخرى في جيب سترته، وقد بدا عليه الكبرياء، والغرور، والتفاخر. لقد استطاع -دون أي جهد- أن يصرع رجلا ويفقده الوعي، وينزع سلاح الرجلين بسرعة رهيبة. لقد تصرف بسرعة البرق، ولم ينصت إلى حدسه الشخصي الغريزي استجابة لغريزة البقاء التي كانت منتبهة. أي نوع من الرجال هو؟ ربما لن يتاح لها الوقت لتكتشفه.

أحست بنوع من المرارة عندما أدركت هذه الحقيقة. رفع سماعة التليفون، وأدت "جنيفر" بحركة وكأنها ستندفع نحوه وقد تملكها الهلع:

- هل أنت... أنت ستستدعي الشرطة؟

اخترقتها نظرته الزرقاء الباردة كالثلج. ثم تحدث في التليفون:

- رون؟ لقد تركت سيارتي في مقهى "شارلي". هل يمكنك أن ترسل أحد الأولاد ليعيدها من هناك؟ نعم.. حسنا جدا. أنا في البيت، وقد تركت المفاتيح مع البواب في الدور الأرضي، وأخبرته أنك أو أحد رجالك سيحضر لأخذها، وإن لم يكن أنت الذي سيذهب لإحضارها فتأكد أن الشخص الذي سيذهب يكون معه بطاقة تحقيق الهوية، ولن تحدث مشكلة. ممتاز! شكرا يا "رون".

وضع السماعة، وظل ينظر إليها بابتسامته الراقية:

- لقد قلت لك: إنني سانتظر حتى أسمع قصتك قبل أن أقرر إن كنت أستدعي الشرطة أم لا.

- ش... شكرا. هذا لطيف منك. من هو "رون"؟

- أحد موظفي، ومسؤول عن تنظيف مكاتبي والصيانة العامة للأماكن، ولكن يمكننا أن نكلفه بأي شيء.

-تكلفونه؟

- أنا وشريكي. نحن ندير مكتب محاماة.

استدار نحو دولاب صغير، وأخرج منه زجاجة عصير فواكه، وصب لها كوبا دون أن يستشيرها كتمت "جنيفر سبابا محاما" إنها لا ينقصها إلا هذا!

انتهزت فرصة الهدنة هذه لتلقي نظرة شاملة على الحجرة. كانت تناسب شكله: تقليدية، وفاخرة وإن كانت متقشفة بعض الشيء، ويسودها الجو الرجالي، ولم يكن يشذ عن الديكور سوى وجود حصان خشبي هزاز في أحد الأركان. إن قطعة الأثاث تلك لا تنسجم على الإطلاق مع الديكور العام والذي كان يحمل الطابع الشخصي لـ "جيروم ميللر".

استطاعت في الحال -في بداية السهرة- أن تستنتج أن "جيروم" أعزب، ولكن ماذا تعرف عن ذلك بعد رؤية الحصان الهزاز حقا؟

- هل.. هل تعيش هنا بمفردك؟

- بمفردي تماما.

اقترب منها. لقد كان منفتحا وساحرا، كما كان يبدو. إلا أنه في الحقيقة كان رجلا بعيدا، من الصعب الوصول إليه. إنه حريص مع الآخرين.

صب لها بعض المشروب المنعش بنفسه ثم سألها:

- هل تحبين المزيد من الشراب.. خذي.. يبدو أنك في أشد الحاجة إليه.

كررت عليه السؤال:

- وأنت تحب أن تكون وحيدا.. أليس كذلك؟

جلس أمامها، وراقبها وهي ترفع الكوب إلى فمها. عاد بعض الحيوية واللون الوردي إلى وجه الشابة، ومد أصبعه ليلمس خدها إلا أنها ارتجفت فسحبه في الحال. ثم سألها:

- هل ستشرحين لي الآن ماذا دار في الفندق؟

خفضت عينيها نحو الكوب وقالت:

- ربما كان من الأفضل لك ألا تعرف شيئا: لا دخل لك حقا في هذا الموضوع.

دس "جيروم" يده في جيب سترته، وأخرج خزنتي المسدسين عيار ٤٥مم الآليين، ووضعهما أمامها على المائدة، ثم أعلن بخشونة:

- هاتان اللعبتان تدفعاني إلى ضرورة معرفة الموضوع.

تجرعت "جنيفر" جرعة كبيرة من الشراب.

قال بلهجة لاذعة:

- أنا محام وحاصل على ماجستير، وشهرة كبيرة أمام المحاكم. لقد تركت من لحظات شخصين فاقدي الوعي في حجرة بالفندق دون أن أخطر الشرطة. هل تعرفين معنى ذلك بالنسبة لي؟ أولا ارتكبت خرقا إجراميا للقانون مع علمي بذلك، وثانيا: إنني أغامر بسمعتي ومهنتي وبالمثل بسمعة ومهنة شريكي. إذن من الأفضل لك أن تقصي علي كل شيء دون مشاكل، وإلا فساجري الآن مكالمة الشرطة التي تأخرت.

نكست الشابة رأسها مرة ثانية وهمهمت بصوت مضطرب:

- إنه زوجي!

تلقى "جيروم" الخبر وكأنه كتلة من رخام ثم قال متعجبا:

- هل يمكن أن تكرري علي هذا الكلام؟

- إنه زوجي الذي أرسل هذين القاتلين المأجورين في أعقابي.

ران صمت القبور على الحجرة منذرا بالعاصفة.

- أنت متزوجة؟!

هزت رأسها علامة الإيجاب في حذر، وهي تستشف رد فعله بعينين كعيني القطة.

نهض "جيروم" فجأة، ثم ذهب ليصب لنفسه كأسا أخرى من مشروب

أقوى من زجاجة فوق البوفيه الصغير. إنه لا يصدق أذنيه. يا إله السماوات! إن هذه المرأة الفاتنة التي تمنى أن يقيم معها علاقة عاطفية رائعة منذ أقل من ساعة متزوجة! وضع الزجاجة وتجهم وجهه.

- من الأفضل لك أن تحكي لي كل هذا وتفسريه، وإلا فإنني لن أستطيع أن أقاوم طويلا رغبتي في قصف رقبتك الجميلة.

- إن اسمي "جنيفر" وأؤكد لك أنه اسمي الحقيقي "جنيفر هوايت". وزوجي... يدعى "ريتشارد" لقد هجرته من يومين بكل بساطة.

- بساطة؟ أنت تمزحين؟ استمري.. مثلا لماذا هجرته؟

- أنا و"ريتشارد" تزوجنا منذ شهرين فقط عندما اكتشفت أنه متورط في أعمال مريبة جدا، وقلت له: إنني أريد أن أتركه ولكنه لم يرد أن يسمع شيئا: لذلك رحلت.. هكذا قررت، وفي الحال وجدت نفسي في الطريق، لقد تركت كل أغراضي ومتعلقاتي في مكانها ولم آخذ سوى القليل من النقود كانت موجودة في حقيبة يدي، وبعد يومين من الهرب قابلتك.

عاد "جيروم" للجلوس على الأريكة في مواجهتها، ثم أخذ يدلك جبينه بإصبعه وكأنه يحاول تصفية ذهنه وتسجيل ما قالته. تساءل: لماذا هو مندهش؟ إنه مع ذلك أحس ببعض الريبة منذ اللحظة التي جاءت فيها "جنيفر" وجلست معه على مائدته في مقهى "شارلي". لماذا إذن أحس بالمرارة والخيبة؟

أخذت "جنيفر" تعصر أصابعها بعنف. قالت:

- أنت الآن خارج الخطر.

- لا تتعبي نفسك.

- لقد كنت.. كنت أعرف أن هذين الرجلين يتبعاني منذ يومين. ولم أتوقف عن رؤيتهما في كل مكان هنا وهناك، وأحدهما يسير بطريقة غريبة لافتة للنظر، وهذا لا يجعل مطاردتهما لي مجرد مصادفة. ثم

أدركت بسرعة أنهما عدوانيان نحوي. فعندما أدركا أنني كشفتهما أصبحا شديدي العدوانية.

رفعت يدها علامة العجز. كان طلاء أظافرها أحمر ملتهبا فوق ثوب ناصع البياض. قالت:

- حاول أن تفهمني.. لقد كنت يائسة، ولم يعد معي نقود تقريبا، وكنت أخاف من استخدام بطاقتي الائتمانية خشية أن يتتبع آثاري. كنت واثقة أنني نثرت هذه الآثار ورائي عندما دخلت ذلك المقهى. ثم وصلا. لم أكن -في الحقيقة- واثقة بسبب الدخان الذي يعبق جو المكان بكثافة، ولكني لم أستطع أن أغامر. كان مدخل الخدمة للمقهى مسدودا بصناديق المشروبات، بسبب تسلمها من سيارة الشحن لذلك قررت المجيء إلى مائدتك.

قال لها بصوت هادئ أدهشها:

- وهكذا كان دخولي المشهد.. خبريني لماذا أنا؟

- لقد سبق أن راقبتك ولاحظتك... فمن يدري؟ ولست أدري إن كنت أستطيع الرد عليك.

- حاولي.

- عندما يُحاصر الإنسان وسط الجمهور فإنه بالغريزة يبحث عن شخص يمكن أن يساعده. لقد بدوت قويا، وصلبا، وأمينا، وكان من الواضح أنك وحيد ولم تكن تنظر إلا..

- إليك.

حاولت السيطرة على رجفتها المتزايدة بداخلها:

- لقد اقترحت عليك الفندق لأنه أكثر أمانا.

- ألم ترغبي أن أتورط في الأمر؟

- بأمانة ظننت أن كل شيء سيسير على ما يرام. لقد قلت في نفسي إننا لو رحلنا في سيارة أجرة فلن يستطيعا التقاط رقم سيارتك. وفي

حالة عثورهما علينا فإننا سجلنا اسمين مستعارين. وكنا من الناحية المنطقية في أمان

- يا عزيزتي المسكينة "جنيفر" يبدو أن منطقك لم يؤت ثماره.. لقد صدمنا عش النحل، وافتحنا حمام الدم. ثم ألم يخطر ببالك -في لحظة ما- أن تبوحي لي بالسر، وتتركيني أتصرف؟!

- لم أكن أريد ذلك.

- أعرف.. أنت لم ترغبي أن أتورط.. لا شك أن شكوكك في كانت لها ما يبررها، ولكن أترين إلى أين أوصلنا ذلك؟ في الحقيقة إنه لو لم يقتحم علينا القاتلان الباب فماذا كنت تتوقعين مني؟

رفعت إليه عينيها السوداوين، وأجابت بهدوء:

- كنت سأنفذ كل ما تريد.

تسمر "جيروم" في مكانه مذهولا من صراحتها. نهضت من مكانها فجأة وقالت:

- يجب أن أرحل.

- لا ينقصني سوى هذا.. هيا اجلسي.

جلست.. دلك "جيروم" عنقه وهو مرهق وقال:

- إذن خبريني يا سيدة "هوايت" ما هي الأنشطة المريبة التي يمارسها السيد "هوايت"، والتي اضطرته أن يستأجر قاتلين محترفين؟

- أنا.. أنا لست واثقة تماما ولكنه مريب حقا.

صدم "جيروم" مرة ثانية -وهو يستمع إليها- بمدى ضعفها رغم الثورة العارمة التي أحسها بسبب خداعها له. هناك علامات ظاهرة تفضح هذا الضعف: صحيح أن "جنيفر" كانت تجلس ثابتة فوق الأريكة ونظرتها واثقة إلا أن أصابعها كانت متشابكة، تحاول أن تخفي اضطرابها، وكان واثقا لو أنه وضع يده على قلبها لوجد أنه يدق بجنون. الأمر الذي دعاه أن يفكر في أن يغطي يديها بيده، ليهدئ من

عذابها.

تابعت كلامها:

- كانت نماذج غريبة من الناس تاتي إلى البيت من أجل اجتماعات في كل وقت ليلا ونهارا، وكميات ضخمة من الاموال السائلة في جوالات تشبه الخرج الذي تحمله الحمير، وكنا نعزل من اماكن إقامتنا باستمرار، ولم يرغب "ريتشارد" أن يخبرني ابدا عما يفعله بالضبط، ولكني كنت أعلم أنني لا أستطيع الاستمرار في الحياة معه بهذه الطريقة.

- يبدو ان ذلك المدعو "ريتشارد" زوجك كان شابا فاتنا وإلا فإنني اتساءل: لماذا تزوجته؟

دست يدها في حقيبة يدها وأخرجت سيجارة، ثم أخرجت ولاعة لتشعلها، ولكنها لم تفعل: فقد نسيت الأمر في الحقيقة. قالت:

- إنه لم يكن هكذا عندما التقينا. صحيح أننا لم نكن نعرف بعضنا البعض من وقت طويل -عندما تزوجنا- ولكن كل شيء بدا رومانسيا في تلك اللحظة، وانا آسفة لانني سببت لك كل هذه المتاعب، ولديك كل الاسباب في العالم أن تغضب.. هذا صحيح ولكنك تفهم الآن لماذا لم أرغب في استدعاء الشرطة.

- لا.. لم افهم فعلا.. لو انك خائفة من زوجك فإن الشرطة يمكنها أن تساعدك.

- لا.. هذا الأمر بعيد عن النقاش: إنني لا أريد أن أرى حكايات عائلتي منشورة على الملأ. انا التي ورطت نفسي في هذه البركة، وعلي أن اخرج منها بنفسي.

- اليس لك اسرة أو أصدقاء يساعدونك؟

- لا.

أشعلت سيجارتها أخيرا، ثم سحقتها في الطفاية في الحال، وقالت

وهي تتلعثم:

- في حقيبة يدي يا "جيروم".. يجب أن أطلب منك خدمة أخرى.

- اطلبي!

رفرت "جنيفر" بداخلها كانت غاضبة لانها مضطرة لأن تذل نفسها لهذه الدرجة، ولكن لم يكن أمامها من سبيل آخر: لقد كانت محاصرة.

- هل... هل يمكنني أن أقضي الليلة هنا.. أنا أشعر بالإعياء، وأحتاج إلى الراحة، واتخاذ قرار من أجل الأيام القادمة، وأعدك أن أرحل منذ صباح الغد، ولن اسبب لك اية متاعب.

قال لها ساخرا:

- هذا ما أريد أن يتحقق.. أقصد ألا تسببي لي أية متاعب.

كانت "جنيفر" مدركة أنها رغم تفسيراتها لم ترق بعد إلى مرتبة أن تحوز ثقة "جيروم"، ولكنها لا تستطيع ايضا أن تحنق عليه. بدأت الدموع التي حبستها طويلا تترقرق في أركان عينيها وتسيل على خديها.

زمجر "جيروم":

- اللعنة..! لا تفعلي هذا.

لم يكن واثقا من أن تلك الدموع حقيقية ولكنه اقترب على اية حال منها ليربت كتفها مهدئا. قالت بصوت متلعثم:

- الم.. الم تشاهد... من قبل.. امرأة تبكي..؟

- بل رأيت الكثيرات

أخرج منديلا من جيبه وناوله لها فقالت:

- إذن بكائي لن يزعجك.

- فعلا.. لا يجب أن يزعجني. اسمعي يا "جنيفر" يمكنك البقاء هنا. ثم إنني كنت ساصر على بقائك إذا لم تطلبي. الحق معك. لابد أن ترتاحي وستكونين في أمان هنا

همهمت وهي تمسح دموعها:

- شكرا.. وساعمل قدر استطاعتي ألا أثقل عليك، وسارحل اعتبارا من الغد. هل لديك حجرة للضيوف؟

- لا..

- وعندما تاتي أمك لزيارتك ماذا تفعل؟

- ليس عندي أم.

- إذن سانام على الأريكة.

نظرت إليه حائرة. إنها لم تسمعه من قبل يتكلم بهذه اللهجة الباترة.. بدا أنه في وضع دفاعي.

رد عليها بلهجة لا تحتاج إلى مناقشة:

- لا.. بالتاكيد.. لدي حجرة وستنامين فيها في الليالي التالية، أما أنا فسانام على الأريكة.

- لا مجال للمناقشة في ذلك يا "جيروم"؛ لقد أزعجتك بما فيه الكفاية، وليس من المعقول أن أسرق منك سريرك. إنني مصرة على النوم على الأريكة.

نظر "جيروم" إلى الشابة وهو مندهش. لقد كانت من لحظات ضعيفة وهشة، وها هي تعطيه الآن الأوامربلهجة حازمة وامرة. فكر انه لابد هناك اكثر من رجل حاولوا فهم "جنيفر هوايت" أما هو فلن يغامر بمحاولة فهمها.

- حسنا.. كما تحبين... ساحضر لك اغطية.

اختفى في الحجرة المجاورة. القت "جنيفر" نظرة شاملة على الصالون. كان المكان فعلا راقيا ومن المحتمل انه اثثه بنفسه. ولم يكن في الحجرة ما هو شاذ سوى ذلك الحصان الهزاز الخشبي.. لابد أن أحدهم اهداه له.. من المؤكد أن امراة هي التي قدمته له كهدية.

عاد "جيروم" بعد لحظات. اقترب بلا اكتراث من الحصان ومرر يده

على جمجمته.

قالت "جنيفر":

- إنه فاخر! من قدمه لك؟

- صديقة. كانت تعتقد ان حياتي ينقصها الخيال.

- صديقتك على حق.. كل الناس في حاجة إليه.

رد عليها بجفاء:

- سيسعدها لو سمعتك تقولين ذلك؛ فهي لا تكف عن تكرار ذلك علي..

إذن "جنيفر" كانت على حق في تصورها لقد كانت امراة هي التي أهدته الحصان. استدارت نحو الحصان الخشبي وقالت:

- لم يسبق لي أن رايت واحدا في حجمه الكبير. كيف يمكن لطفل أن يصعد على ظهره؟

اختفت ابتسامة الشاب في الحال، وقال:

- إنه لم يصنع ابدا من اجل طفل.

- انا لا افهم.. من أجل من إذن صنع؟

سادت لحظة صمت، ثم أجاب "جيروم" بصوت شارد:

- من اجل رجل لم يكن لديه لعب وهو طفل. سانهب لاحضر لك وسادة.

تابعته "جنيفر" بعينيها وهي تندم لانه لم يقل المزيد. إنها تود لو عرفت اي نوع من الأطفال كان واي رجل أصبح.

###

مرت ساعتان بعد ذلك و"جيروم" يتقلب في فراشه باستمرار في قلق. كان حريا به -وهو مرهق لهذه الدرجة- ان ينام كالقتيل، ولكن منظر "جنيفر" كان يطارد خياله دون ان يتمكن من طردها.

إنه يتذكر انها سيطرت عليه من اول لحظة بجمالها الأخاذ، وعطرها الفواح.. كانت مؤثرة خاصة وهي تشعل سيجارة وراء أخرى دون أن

تنفثها.. ثم بكت كالطفل الضائع، وظن "جيروم" أن قلبه سينفطر عليها.

أخذ ينظر إلى الباب المغلق عليها بعين شاردة، وتساءل: إن كانت قد نامت بالفعل؛ إنه لا يستطيع أن يعتر على النعاس دون أن يراها مرة أخرى. على أية حال إن فعل فلن يضره شيء.

ارتدى "روب دي شامبر" وفتح الباب دون أي ضجة. كان الصالون غارقا كله في الظلام عدا مصباح صغير يضوي ضعيفا ومهتزا على الأريكة. كانت واقفة أمامه في منظر جانبي، وقد ارتدت قميص نوم بسيطا -لاشك أنها كانت ترتديه تحت ملابسها- وكانت تهم بخلع إحدى فردتي جوربها.

حبس "جيروم" انفاسه.

كان شعرها يسقط على وجهها في خصلات طويلة لامعة ومتموجة تحت ضوء المصباح الخافت.

أدرك "جيروم" أنه يضغط قبضتيه في عصبية، فدسهما في جيبي الروب. كم هي رائعة وكم يحبها وهي في هذا المشهد المثير ولكنها متزوجة.. متزوجة!

كانت الشابة مستمرة في عملها إلى أن حدثت ضجة ما جعلتها تنتبه، واكفهر وجهها وهي ترى "جيروم" يخرج من الظل. سقط الجورب -الذي كانت تمسكه- من يدها.

وقف "جيروم" مسمرا أمامها، غير قادر على إخفاء افتتانه الخارق في عينيه. قال:

- هل عندك كل ما تحتاجينه؟

همست بصوت غير ثابت:

- نعم.. وشكرا.. إنني سانام.

مال على الأرض والتقط فردة الجورب التي سقطت.

- لقد لاحظت ذلك.. حدثيني أكثر عن زوجك

- عن زوجي؟!

أحست بالعذاب وهو يلوي جوربها بين يديه: فانتزعته منه حتى تستطيع أن تحصل على الهدوء. قال بصوت محدد واضح:

- أقصد "ريتشارد".

رفت نظرات "جنيفر" رغما عنها عندما سمعت اسم زوجها يذكر، ولمح "جيروم" ذلك، وكان هذا أكثر مما يحتمل. القى بالجورب بحركة وحشية في ركن من أركان الحجرة، ثم امسك بذراعها بعنف:

- نعم.. يا "جنيفر".. "ريتشارد"... قولي لي: إنك تكرهينه!

افلتت شكوى ضعيفة من شفتي الشابة، وقد تركت أصابع "جيروم" علامات عميقة على ذراعها.

- قولي لي: إنه كان سكيرا.. يا إلهي يا "جنيفر"! قولي لي: إنه كان يضربك... وإنه كان يخونك، وإنه كان يهينك.. أعطني سببا!

أخذت تتاوه:

- لا أستطيع.. لا أستطيع.

ثار غاضبا وصاح بصوت مرعب:

- هكذا الأمر! افعلي كما يحلو لك، ولكن لا تقولي لي: إنك لازلت تحبينه.

جرت نار مستعرة في عروق الشابة. إنها تشعر بانجذاب شديد نحوه، خاصة وهو في غضبه بدا في عينيها أكثر رجولة. حاولت الاقتراب منه؛ ولكنه دفعها بوحشية وقد كز على أسنانه وكانه يصارع نفسه، وقبضت يداه القويتان على رسغيها، وقال:

- لقد راقبتك وانت تبدلين ملابسك يا "جنيفر" من باب حجرتي، والغريب أنك لم تحسي بنظراتي، بل إنك ربما لم تريني، ولكن من يدري؟ في الحقيقة ربما كنت قد رايتني تماما، ولكن ما أهمية ذلك؟

حررت رسغيها، وفقدت توازنها، وترنحت ثم جلست على الأريكة كالإنسان الآلي.

أخذ "جيروم" يلتقط انفاسه متلاحقة. لقد أحس بتراجع مرير. قال لها:

- هل أنت سعيدة بنفسك يا "جنيفر"؟ لقد أديت عملا ممتازا. في خلال ساعات قليلة دفعت رجلا عاقلا ورزينا إلى حافة الطيش، ولكنك متزوجة.. إذن يكفي ما فعلته اليوم، وسأبذل كل ما في طاقتي لأساعدك في الأيام القادمة.. الشيء الذي لا أفهمه هو أنك متزوجة؛ ولذلك فإنني لن أتوغل في هذا الطريق الشائك الخطر، ولكن انتبهي يا "جنيفر": لا تحاولي إغوائي؛ لأنني -وقتها- لن أستطيع أن ألعب دور الرجل الشريف الذي يحترم النساء المتزوجات!

ظلت صامتة مبهوتة، وقد وضعت ساقا فوق ساق، ولم تشعر إلا وهي تسمع الباب يغلق بعنف. ضمت ركبتيها داخل ذراعيها، ووضعت ذقنها عليهما. في أي مصيبة ألقت بنفسها؟ إنها في الحقيقة كانت تجهل أنه كان يراقبها وهي تبدل ملابسها، ولكن ذلك لم يبرئها؛ فقد أحست بالرغبة تشتعل في عينيه.

إن كل هذه الحكاية وقعت في وقت سيئ جدا. إنها تحس أنها ضائعة، وضالة للغاية لقد كانت منذ يومين على حافة الهوس ولم تجد ما تفعله أفضل من أن تسير مباشرة نحو الرجل الوحيد في العالم الذي وقعت في حبه -بجنون- من أول لحظة. هل أصبحت غبية؟

رغم الظروف التي مرت بها فقد وجدت صعوبة في البداية أن تكذب. إنها ليست من النوع الذي لديه ميل طبيعي للكذب، ولكن الأيام الأخيرة استلزمت ذلك، وأصبح الكذب هو القانون السائد في حياتها، ومع ذلك ظلت طبيعتها مستقيمة وأمينة. لقد وجدت نفسها فجأة محاصرة ودون أن يتاح لها الوقت لتفهم، ووجدت نفسها أيضا غارقة في عمق عيني

"جيروم"، وهي تلفق كذبة وراء كذبة. وإذا كانت تندم اليوم على كل كذبة فهي أيضا تعرف أنها كانت ضرورية ولا غنى عنها.

ورغم الاحتياطات التي اتخذتها فإن "جيروم" كان من الممكن أن يقتل معها وبسببها.

انتفضت واقفة فجأة.. الباب! إن القتلة الماجورين قد عثروا عليهما في الفندق.

وهي تعتقد أنهما في أمان. إنهما يستطيعان العثور عليها مرة أخرى.. جرت نحو الباب لتتأكد أنه ليس هناك ما تخشاه. لقد كان عقب الباب مدرعا بشريط من الصلب، وثلاثة كوالين قوية تثبته، وتغلقه بإحكام.

عادت إلى الأريكة وتمددت وقد أصابها الإعياء، ومع ما هي عليه من إعياء لا تريد أن تغمض عينيها خوفا من الصور المخيفة التي تفرضها نفسها عليها. إنها نفس الصور التي تطارد نومها منذ يومين. الصور والدماء التي تسيل أنهارا.. حمراء جدا.. حمراء قانية.

زفرت وتقلبت. إن محنتها تشبه دخولها الجحيم، وهي لا تريد أن تجر "جيروم ميللر" معها في حماة الهلاك. غدا لابد أن ترحل عند أول ضوء. نامت ونعست على هذا القرار المؤلم

الفصل الرابع

توارى الشبح الوحيد في مدخل كشك الجرائد، وقدح من الشاي يتصاعد منه الدخان في يده، ورأسه ملتفت إلى حزم الضوء الباهت لليوم الوليد، ورغم البرد كان من الأفضل أن تكون بالخارج. بالتأكيد هناك آلام المفاصل، ولكن مر وقت طويل لم تخرج فيه لمشاهدة بزوغ الفجر.

اقتربت سيارة الأجرة لتصطف بجوار الرصيف، خرج الشاب من السيارة وكيس الفطائر المملحة المعتادة في يده

- مرحبا يا "فيل" هل انتهيت من هذه الليلة؟

وضعت صاحبة كشك الجرائد قدحا من القهوة وقطعتي سكر وملعقة فوق المنضدة. رد الرجل:

- نعم..

- هل قضيت ليلة ممتازة؟

أفرغ الشاب السكر في قدحه وأخذ يقلبه باهتمام دون أن يرفع رأسه

وقال:

- نعم

- ليست لديك رغبة للثرثرة اليوم؟

رفع أخيرا عينيه الخضراوين نحوها في جدية وقال:

- أعتقد أن من الواجب أن تعرفي يا "ليوني". هناك مخلوقان يبحثان عن "جيروم ميللر".

انتبهت بائعة الصحف لحظات ثم سألته:

- من هما؟

- لست أعرف شيئا إنهما لم يقولا شيئا، ولكني أستطيع أن أقول لك: إن منظرهما لا يسر عدوا ولا حبيبا.

- هل حاولا مضايقتك؟

- ليس بالنسبة لي، وهما لم يقولا لي أي شيء آخر، ولكن هذا لا يعني أنهما لن يذهبا للسؤال والاستفسار في مكان آخر.

احتست "ليوني" جرعة من القهوة ثم قالت:

- وهل لديك فكرة؟ هل تعرف ماذا هناك؟

- لقد مررت على مقهى "شارلي"، وكان "جيروم" ينتظر بالخارج أمام الباب، وقد صحبتهما إلى فندق "راندولف" هو وفتاة معه. وبعد ساعة صحبهما أحد أصدقائي بسيارته الأجرة إلى منزله. إنه لأمر غريب. وهذا ليس من طبع "ميللر".

- لماذا؟

- إن "ميللر" ليس من النوع الذي يتدنى لدرجة النزول في فندق ولا أن يستقل سيارة أجرة عادة، ويجب القول إن الفتاة ليست عادية. أوه.. لا.. إلى اللقاء غدا.. إن هذا ليس من طبع "ميللر"، وساخبرك إذا كان هناك جديد.

- تمتع بالنوم يا "فيل".

تابعت "ليوني" بنظراتها السيارة التي ابتعدت في الشارع، وعندما اختفت عند الناصية وضعت الطرحة الجرسية التي تغطي بها ضفائرها التي خطها الشيب، ثم تحولت نحو العمارة على الجانب الاخر من الطريق. لم تشاهد اي انوار في الدور الاخير. إن "جيروم" لايزال نائما.

كان "جيروم" قد نهض من نومه في الفجر، واخذ دشا وحلق ذقنه، وارتدى ملابسه، ثم جلس على الاريكة يتامل ضيفته وهي نائمة تحلم مع الملائكة.

تساءل: هل هي حقا كما تبدو وهي نائمة: فاتنة وبريئة للغاية؟ كان جسدها منكمشا فوق الوسائد، وبدت هشة كتمثال من الكريستال. من يمكن أن يتصور -وهو يراها هكذا- انها تتصرف وقت الخطر بحيوية الفهد؟ من هي إذن؟ ولماذا تزعجه وتسبب له كل هذا الاضطراب؟

كانت حقيبة يدها فوق المائدة المنخفضة، مد ذراعه وفتحها، ثم دس يده بداخلها. لقد كانت المحتويات متناقضة ومثيرة للدهشة في آن واحد: سجائر وعلبة كبريت، وإصبع طلاء احمر الشفاه، وزجاجة طلاء الأظافر، وخاتم زواج من الذهب وسوار قفله مكسور، وبعض الدولارات في محفظة نقود، وفي غلاف من البلاستيك وجد رخصة قيادة، والصورة لـ"جنيفر" فعلا ولكن الاسم كان مختلفا عن الاسم الذي أعطته له. كان "جنيفر بلاك" وفوق بطاقة ائتمان بنكية كتب نفس الاسم. أحس "جيروم" بانه تعرض للخيانة مرة أخرى. كان حدسه قد جعله يستشف موقفا أكثر خطورة مما كان يتصور

تمطت "جنيفر" وأدارت راسها قليلا وسقط شعاع شاحب من الضوء على جبينها. كانت تشبه الملاك بشعرها الطويل الأسود الذي يتوج وجهها وراسها، ويسقط ظلالا كالدانتيلا السوداء على خديها

شيء لا يصدق ما يحدث له: أن ينجذب إلى هذه الدرجة إلى امراة

مثل "جنيفر" في الليلة الماضية. أخذ يكرر على نفسه من تكون؟ لأنها -في الحقيقة- لازالت تكذب.

دس الأشياء مرة ثانية داخل الحقيبة، ثم وضعها في مكانها الأول. فتح حقيبة اوراقه، واخرج نظارته من جيب معطفه، ثم انهمك في إعداد خطاب مهم استعدادا لموعده في الساعة العاشرة في نفس الصباح.

كان من الصعب -في هذه الظروف- أن يركز انتباهه وتفكيره وعيناه تروحان وتجيئان بلا انقطاع إلى ومن الشابة.

خرجت "جنيفر" من نوم عميق وهمست بصوت رقيق للغاية:

- "جيروم"! اللعنة!

فكر وهو في منتهى الغضب ماذا تظنه؟ هل هذه الكلمة... اسمه.. افلتت حقا من عقلها الباطن.. اسم الرجل الذي لم تعرفه إلا من اثنتي عشرة ساعة؟ ثم ماذا يكون رأيه عن امراة متزوجة تستيقظ وهي تهمس باسمه؟

بدات "جنيفر" تستعيد -شيئا فشيئا- انتباهها، وتمطت برشاقة غير مقصودة. لم تكن قد فتحت عينيها بعد. قطبت حاجبيها قليلا، ثم تذكرت فجاة الموقف. أدارت راسها ببطء والتقت حدقتاها بعينيه الزرقاوين القاسيتين.

- صباح الخير. هل نمت جيدا؟ ارتدي ملابسك بينما أعد الإفطار.

خلع نظارته الطبية، ووضعها في جرابها، ثم دفع جانبا الخطاب المهم الذي لم يقراه بعد ثم نهض.

قالت "جنيفر" وهي تجلس على الأريكة:

- أوه.. ارجوك.. لقد أضعت عليك ما يكفي من وقت.

- لا باس.. إن ذلك لا يزعجني. إن الطعام سيكون جاهزا خلال ربع ساعة

فكرت "جنيفر" -وهي تراه يعطيها ظهره في الربع الساعة التي قال

إن طعام الإفطار سيستغرقها- أن هذا يتيح لها الوقت لتأخذ دشا. الله وحده يعلم متى ستتاح لها الفرصة ثانية لأخذ دش.

بعد عشر دقائق وضع "جيروم" طبقين على المائدة في قاعة الطعام الصغيره الملحقه بالمطبخ. ظهرت "جنيفر" في إطار الباب. غامرت بان ابتسمت ابتسامة صغيرة خجلى والتي اختفت في الحال عندما اكتشفت تعبير وجهه المتجهم، وفكيه المتوترين، وكأنه على وشك العض.

كان شعر الشابة المبتل ممشطا بعناية للخلف، وكانت ترتدي نفس الثوب ونفس الجورب الأسود كالليلة الماضية؛ لأنها ملابسها الوحيدة.

قال قبل أن يختفي مرة ثانية في المطبخ ليخرج منه في الحال ومعه إبريق القهوة وفنجانين:

- اجلسي!

أطاعته عندما رأته يحدجها بنظرة تهديد. إنه لم يسامحها بعد، ولكن على أية حال ما أهمية أن يسامحها أو لا يسامحها؟ إن عندها خطة -وإن كانت غامضة ومبهمة- وهي أنها سترحل في الحال. إن تلك الفكرة مطمئنة ورهيبة في آن واحد.

همست وهي تتامل الطبق:

- إنه رائع! بيض ولحم مقدد وليمون هندي إنني لن أستطيع أبدا أن ابتلع كل هذا! وهذه المربى بالفراولة تبدو لذيذة.. أتعرف عادة أنا لا آكل كثيرا.

- سيسعدني أن أعرف ما هو العادي بالنسبة لك، وليس فقط في مجال الأكل.. إن هذا يدعوني إلى التساؤل: هل تعرفين ما هو المعتاد وما هي العادات الاجتماعية؟!

بعد ذلك صب لها قدحا من القهوة الملتهبة وجلس أمامها. إن فكرة أنها تخفي عنه شيئا ما تجعله يغلي من الداخل، ولكن تلك الثورة -في

الحقيقة- كانت موجهة ضده هو، وأيضا كانت ثورته تزداد شيئا فشيئا لكونها امراة متزوجة. لقد انتهى به الحال إلى اعتبارها ملكه.

كانت "جنيفر" تحس بعدم الارتياح وهي تتوقع انفجارا غاضبا. لقد كان مزاجه مختلفا عن الليلة الماضية، وإن كان اكثر خطورة.

وضعت قدحها على المائدة، وتاملت "جيروم" بعين قلقة. استند "جيروم" على كوعه، ومال نحوها وقد بدت عليه الرغبة في استجوابها:

- لنتحدث عن اسمك.

- عن اسمي؟

- نعم يا "جنيفر".. عن اسمك. أية اسماء جميلة عندك. "جنيفر" فقط أم "جنيفر سمث" أم "جنيفر هوايت"..؟

إنه ينصب لها فخا.. إن هذا واضح. على أية حال لقد حان الوقت لترحل.. لابد أن تجد بابا للانسحاب المشرف. قالت:

- نظرا لأنني لن أراك يا "جيروم".. أنا... أنا أريد أن أشكرك على كل ما فعلته من أجلي، ولو ألقيت بي إلى الشارع لاستحققت ذلك ولا لمتك عليه.

- ولكني لم أفعل ذلك، وإنما بدلا من ذلك انقذتك من موقف خطير، معرضا حياتي للموت، واستقبلتك هنا في بيتي. بصراحة واختصار: أنت مدينة لي بدين!

رددت كلامه وهي ترتجف:

- دين؟ لست أفهم.

- أنت مدينة لي بقول الحقيقة، وهذا أقل ما تقدمينه، وابدئي بذكر اسمك.

- أنت تعرفه تماما كما أعرفه. أي لعبة تلعبها؟

- لا ألعب شيئا على الإطلاق يا سيدة "جنيفر بلاك"!

كيف استطاع أن يجد اسمها الحقيقي؟ نظرت إلى حقيبتها، ثم تذكرت أنها كانت على المائدة المنخفضة بالقرب من الأريكة. لابد أن "جيروم" فتشها أثناء نومها.

هزت رأسها وهي لا تعلم بماذا تجيب؟

أحست بحاجة ماسة إلى سيجارة، وأخذت تعصر يديها في عصبية. إنه يعرف الآن للمرة العاشرة أنها تكذب. من الناحية الموضوعية الأمر ليس كارثة مادامت ستترحل، ومع ذلك كانت منهارة. لابد أن تحاول التفسير الآن ولآخر مرة. قالت:

- حاول أن تفهم وجهة نظري يا "جيروم". أنت كنت شخصا غير معروف بالنسبة لي، وكان من الأفضل ألا تعرف اسمي الحقيقي.

قال لها وهو يشعر بالسرور وهو يسند ظهره في كسل على ظهر مقعده:

- أنت موهوبة. بل موهوبة للغاية!

- اسمعني يا "جيروم".

- ولكن ألم يكفك ما خدعتني به من أكاذيب؟

ماذا يفيدها أن تتورط في مزيد من الأكاذيب مادام لن ينصت إليها؟

أعلنت بلهجة مسطحة:

- إني راحلة!

وضعت فوطتها على المائدة ونهضت؛ انفجر غاضبا وهو يضرب سطح المائدة بقبضته:

- لن تذهبي إلى أي مكان! أنت وحيدة وبلا حماية، وليس معك سوى دولار واحد في محفظتك. كيف تنوين أن تتصرفي؟ أين ستنامين هذا المساء؟ هل ستعيدين تمثيل نفس النمرة على شخص آخر؟!

أمام ثورته ارتجفت وعادت للجلوس.

- هذا ظلم! إن ما تقوله هو ظلم.

- هيا أفيقي لنفسك. لست في وضع يسمح لك أن تقولي لي ما هو ظلم وما هو عدل. بالتأكيد كل مشاكلك يمكن أن تحل لو عدت إلى زوجك وبيتك.. أليس كذلك؟

- هذا.. هذا مستحيل!

يا للمسكينة "جنيفر"! إنها خائفة مثل حيوان محاصر. لقد عرف هو هذا الشعور مرة. لماذا تعاند في رفض مساعدته؟

لقد عاملها بقسوة، وأساء فهمها حتى الآن، وهو يرنو الآن إلى استخدام لهجة أكثر رقة ولكن حازمة:

- اسمعيني يا "جنيفر". إنك لن تصلي إلى الخروج من مأزقك بمفردك. إن الشارع خطر وقد يكون مميتا، ولن تعيشي كثيرا في الخارج.

- بل أستطيع. لقد تعودت على التصرف بمفردي.

- والنتيجة رائعة كما أرى!

- نعم.. حتى الآن.

إنه لا يستطيع أن ينكر إعجابه بشجاعتها، والتي كانت مزعجة في نفس الوقت. كل شيء ضدها، وهي ترفض أن تخفض تراعيها مستسلمة.. تمنى لو كانت أقل هلعا مما هي عليه.. لقبلت مساعدته.

- اللعنة يا "جنيفر"! أنا لم أعرف أبدا في حياتي امرأة مزعجة مثلك، وصدقيني إنني عرفت نساء مزعجات ولكن ليس بالقدر الذي أنت عليه.

التقطت الشابة شوكتها تحاول استئناف الأكل. ربما كانت -على أية حال- هذه آخر وجبة تتناولها.. إلى وقت طويل. إن جهودها باءت بالفشل. إنها جهود بلا جدوى.

إنها لا تستطيع أن تبتلع لقمة واحدة. إن الأمور من الممكن أن تكون أكثر سهولة لو قالت له الحقيقة، وهي لن تتحمل بعد الآن أن تكذب عليه، ولكن قبل كل شيء عليها أن تحميه، وحتى تحقق ذلك عليها أن تبعده عن موقفها!

- يلزمك خطة يا "جنيفر".

- كم مرة يجب علي أن أكرر عليك يا "جيروم" ؟ إنها مشكلتي أنا وليست مشكلتك.

- حسنا.. كما تريدين. ماذا ستفعلين؟ مثلا كيف ستعيشين؟

- أستطيع أن أحصل على وظيفة مؤقتة.

- آه.. حسنا.. وماذا تعرفين أن تفعلي؟

- أنا سكرتيرة ممتازة.

- هل هذا ما كنت تعملينه قبل أن تقابلي "ريتشارد"؟

أجابته بعد تردد:

- نعم.

- في رأيك كم من الوقت سيستغرقه "ريتشارد" حتى يعثر عليك؟

- لست أدري.. وربما لن يعثر علي أبدا.

- وهل تستطيعين المغامرة بمواجهة هذا الخطر؟ ألا تعتقدين أنه من الأفضل مواجهة "ريتشارد" وتسوية المشكلة معه بصفة نهائية؟

- بالتأكيد لا.. أوه يا إلهي! لست أدري.. لم أعد أدري.

بدا عليها الشحوب والإعياء. قال وهو يمسك بيدها:

- أنا محام يا "جنيفر"، بل واحد من أفضل المحامين في البلاد. دعيني أتولى قضيتك. وأنا إذا ما توليت قضية طلاقك فإنني أراهنك أن "ريتشارد" سيصبح لطيفا كالحمل الوديع. إنه سيخاف جدا مما قد يكتشفه القضاة.

نهضت "جنيفر"، واقتربت من النافذة، وقد عقدت ذراعيها على صدرها. ما الذي ستفعله بـ"جيروم" ؟ إنها لا تستطيع أن تعرضه لخطر دائم. أحست بالبرد.. كانت تحس بالبرد منذ اللحظة الأخيرة التي دخلت فيها شقة "ريتشارد" والتي عاشت فيها هي وهو حتى تركته

استدارت ناحية "جيروم" وحاولت معه مرة أخرى:

- أستطيع أن أغادر هنا دون أن التفت خلفي، وأتظاهر بأنني لم أحضر إلى هنا أصلا، وستستعيد حياتك وتيرتها الطبيعية، وكذلك حياتي.

أخذ جيروم يعض على إصبعه، وهو جامد كالرخام. سألها في هدوء قاتل:

- هل تحسين بالبرد؟ لنبدأ بشراء ملابس لك.

- بالتأكيد لا.. لست..

- إن معظم النساء يعشقن شراء الأشياء.

- لست من معظم النساء.

- أوه..! لا.. فعلا لا أستطيع أن أكذبك في هذه النقطة: فأنت فعلا لست مثل معظم النساء، بل لست مثل النساء جميعا على الإطلاق! يمكنك أن تردي لي الثمن فيما بعد إذا كان هذا يسعدك. وبصراحة فإن الأمر بالنسبة لي سيان.. أردت النقود أم لم تريديها. أما بالنسبة للوقت الحالي فإنه من الأكثر حرصا أن تظلي هنا بعيدا عن الأنظار. إن عندي موعدا في المكتب في الصباح، ولكني سأعود قبل الغداء.

- لحظة من فضلك! أنت تتخذ القرارات بدلا مني. أنا لم أقل على الإطلاق إنني سأبقى. لست واثقة من أنني أستطيع البقاء. لقد أخبرتني بالأمس..

- مساء أمس لم يكن أي منا يعرف مكانه لا أنا ولا أنت، ويجب أن تعترفي معي أننا لم نتقابل إلا في ظروف مثيرة مليئة بالحركة والأحداث. أريد أن أساعدك يا "جنيفر".. دعيني أفعل ذلك، وعلى أية حال ليس أمامك حرية الاختيار؛ لأنني لن أدعك تخرجين من هنا. أو على أية حال لن أدعك تخرجين من هنا بدوني.

تبعته إلى الصالون حيث ارتدى سترته وسألته:

- هل تظن حقا أنني سأكون في أمان هنا؟

- اتعشم ذلك! ولكن لو عاد هذان المخلوقان إلى المقهى فإنهما قد يقابلان شخصا يذكر لهما اسمي: لانني لسوء الحظ مشهور جدا هناك. وبالمناسبة فإن المقهى والمشرب لا يفتحان ابوابهما قبل الثانية بعد الظهر، وهذا سينيح لك هدنة إلى حدما فلا تقلقي: لان كل شيء سيسير على مايرام.. لن أسمح لأحد أن يؤذيك.

- "جيروم"!

- نعم!

كان قد استدار واتجه ناحية الباب، ولكنه خطا عدة خطوات للخلف. سالته:

- هل يمكن أن تحضر لي جريدة؟

- هناك كشك جرائد على الناصية وسنتوقف عنده عندما نذهب للشراء بعد الظهر.

###

للمرة المائة على الأقل القت "جنيفر" نظرة على بندول ساعة الحائط. إنها تستطيع الرحيل ويجب أن ترحل. وقعت عيناها على الحصان الخشبي الهزاز وزفرت. إن "جيروم ميللر" عاملها بحب وحنان، وجعلها تتمنى المستحيل، وهي لذلك لا تريد أن ترحل رغم ضرورة الرحيل. إن هذا الرجل هنا في هذا البيت ليس الآن من أجلها . إنه لم يخلق لها.

ماذا تفعل؟

عكس ما كان الحرص والحذر يتطلبانه قررت البقاء لأطول مدة ممكنة.

اتخذت هذا القرار في اللحظة التي رن فيها جرس التليفون. ترددت لحظات وهي تنصت إلى صوت الجرس الحاد الملح.. أربع رنات.. خمس رنات.. وأخيرا رفعت السماعة.. ربما كان "جيروم". قال صوت أجش:

- اسمعيني يا "جنيفر".. أريد أن أساعدك.. أنت تواجهين خطرا

داهما.. أعرف.

وضعت السماعة بعنف. لقد عثروا عليها.. إنهم يعرفون. لابد أن ترحل! وفي الحال!

ومع ذلك وقفت في الصالون ودارت نصف دورة. لقد قال لها "ريتشارد": إن الأمور لو ساءت فعليها الاتصال بـ"وينرايت" إنه حلقة الاتصال، كما أنه أيضا حذرها من أن تثق به. لقد أغلقت السماعة كرد فعل للخوف. لو كان "وينرايت" عدوا حقا إذن فربما كان عليها أن تتفاوض معه.

عادت بخطوات ثابتة ومصممة إلى التليفون، وادارت الرقم المجاني الذي أعطوه لها لتطلبه في حالة الضرورة.

ردت عندما سمعت الصوت الأجش على الطرف الآخر من الخط:

- أنا آسفة لأنني أغلقت الخط في وجهك يا "وينرايت".. نعم أعرف. أعرف أنه لم يكن من الواجب أن أصاب بالهلع، ولكني.. نعم أنا خائفة ولا أعرف ماذا أفعل.. ولكني.. ولكني اضطررت للهرب.. لقد طاردوني! طاردني رجلان.. إنهما.. ماذا؟

ترددت لحظة ثم وضعت السماعة مكانها مرة ثانية، وابتعدت عن التليفون في رعب وكانه تحول إلى ثعبان.

###

اقترب "جيروم" من الباب وأخرج المفتاح من جيبه وهو يحاول كتم الضحكة الصغيرة. إنه لا يتذكر متى كان ملهوفا -كما هو الآن- على العودة إلى البيت بالتاكيد كانت عودته الملهوفة بسبب "جنيفر" دون شك. إنها النور الجديد في حياته، والألم الجديد أيضا.

إنه مجهد من الإرهاق الجسدي، والتوتر العصبي الذي يعانيه منذ لقائهما. إن قلبه أيضا يؤلمه. إنه ألم مجهول وجديد وغير معروف

هل هي موجودة فعلا أم أنها كانت مجرد حلم؟ أو أحلام يقظة أو

شطحات خيال؟ ربما لا تكون سوى هلوسة أخرجته من حيث لا يدري من فراغ حياته. هل لو عبر عتبة الصالون سيجدها هناك بلحمها وشحمها أم سيراها تبخرت كالدخان؟

عندما فتح الباب اختفت كل شكوكه ووساوسه. كانت "جنيفر" هناك واقفة خلف مقعد ضخم، وعيناها منخفضتان وصعق من شحوب وجهها.

- "جنيفر"! أنت شاحبة كالشمع؟ ماذا حدث؟

أغلق الباب خلفه واقترب منها. كانت يدا الشابة قابضتين متصلبتين على ظهر المقعد، وقد هرب منهما الدم. قالت وهي تحاول أن تضحك:

- لا شيء.. كل شيء على ما يرام. عندما سمعت الباب وهو يفتح تصورت في الحال أسوأ الاحتمالات.. هل كل شيء.. وأنا لازلت على أعصابي.

ركز عليها نظرة متشككة ثم خلع سترته:

- حسنا مادمت تقولين ذلك.. لقد أخليت نفسي من مواعيد بعد ظهر اليوم، وسنتناول غداءنا هنا. ثم أصحبك لشراء ما تحتاجينه. كما ساعطي بطاقة ائتمان للمحل الضخم الموجود بالجوار. فقد اتفقت معهم هذا الصباح، وإذا ما احتجت لأي شيء فعليك الاتصال بهم تليفونيا، وأعطيهم اسمي وسيسلمونك ما تريدين في الحال.

- هذا لطيف منك جدا! وفي ثقة من أنني لن أحتاج إلى شيء.. إلى اللقاء! هل تقول إننا نستطيع التوقف عند كشك الجرائد على الناصية.

كانت تحتاج -بشدة- إلى أن تقرأ الأخبار. لقد مر يومان ولم يتسرب أي شيء مما حدث إلى الصحافة، وهي لا تفهم السبب مالم يكونوا قد ادعوا اختفاء جثتها.

ما إن انتهيا من تناول الغداء حتى هبطا إلى الجراج الموجود في البدروم أسفل العمارة، وبعد لحظات ركن "جيروم" سيارته أمام كشك

ضخم في مواجهة العمارة على الجانب المواجه بالضبط.

كانت "ليوني" امرأة في الخامسة والخمسين من عمرها ذات جسم قوي ومظهر خشن. كانت ضئيلة قصيرة، وبدينة، ويزيد من ذلك المظهر الفروي عدد طبقات الملابس التي ترتديها في الشتاء، وكان شعرها الأشيب ممشطا على شكل خصلات فوق رأسها، ويعطيها مظهرا غريبا شبه مميز.

قالت وهي تهز رأسها:

- السيد "ميللر".. كيف حالك؟

- بخير... شكرا.

كانت عينا المرأة الزرقاوان الباهتتان قد تحولتا بعنف نحو الشابة. قال "جيروم":

- هذه صديقتي يا "ليوني" وتقضي بضعة أيام عندي.

ثم استدار ناحية "جنيفر" وقال:

- "جنيفر". اقدم لك "ليوني" إنها مالكة هذه المنصة، وكذلك دستة أخرى مثلها في "سان بول" و"مينيا بوليس".

ابتسمت "جنيفر" ومدت يدها لها والتي أمسكتها "ليوني" بين يديها وإن لم تحاول أن ترد على ابتسامتها. كان اليوم باردا برود تلك المرأة. فكرت "جنيفر": لابد أنها تعرف شيئا ما. ولكن ما هو؟ أحست فجأة بعدم الارتياح. سألت "ليوني":

- ماذا أستطيع أن أقدمه لك؟

- لا شيء محدد... فقط مجرد جريدة.

قالت "جنيفر" محددة:

- جريدة محلية.

أخرجت المرأة جريدتين من رفهما. سألها "جيروم":

- هل يمكنني أن أطلب منك خدمة يا "ليوني"؟

أدارت المرأة وجهها نحوه الذي بدت عليه آثار الزمن متسائلة فقال:

- ربما يحوم أشخاص مجهولون حول الحي، ويطرحون أسئلة حولي وحول ضيفتي.

لم ترمش عينا المرأة الزرقاوان:

- هذا ما حدث.

أوشك قلب "جنيفر" أن يتوقف عن النبض في صدرها. تساءلت: هل قالا شيئا عنها لبائعة الصحف؟ لا.. هذا مستحيل.. لماذا إذن يفعلون ذلك؟ هز الشاب رأسه وقال:

- فهمت. هل تعرفين من هم؟

هزت رأسها بالنفي وقالت:

- هل تواجهك متاعب؟

حطت أنظار البائعة مرة ثانية على وجه "جنيفر" نظرات ثاقبة وهادئة لدرجة لا تصدق. إن هذه المرأة -"ليوني"- تجعلها تفقد كل سيطرتها على نفسها.. يبدو أنها قادرة على قراءة أدق أفكارها دون أي صعوبة، وكان هذا الشعور لا يطاق.

قال "جيروم":

- إن الأمر في طريقه إلى الحل. وأكون شاكرا لك إذا لم تقولي شيئا، وقد سبق أن حذرت بوابي وعمال الخدمة والحراسة.

وافقته بهزة من رأسها فقال:

- شكرا يا "ليوني".

وضع دولارا على المنضدة، وأخذ "جنيفر" من ذراعها.

- هيا بنا. سنذهب لنحضر لك الملابس.

لم تكن الشابة في حاجة إلى التأكد من أن عيني بائعة الجرائد تلاحقهما.. هي بالذات إنها تكاد تحس بها تخترق قفاها.

عندما جلست على المقعد داخل السيارة سارعت بفرد الجريدة في

لهفة وهي تلتهم العناوين بعينيها، والموضوعات الرئيسية، والوقائع المختلفة، وإعلانات الوفيات.. ولكن لا شيء.

***

كانت جنيفر مفلسة، وكفت عن منع جيروم من أن يشتري لها ملابس جديدة. هذه ليست سوى إحدى التفاصيل البسيطة بالنسبة لخلافاتهما التي ستدفعها لأن تعارضه فيما بعد. إنها يمكن أن تقدم بعض التنازلات بالنسبة للمشاكل الفرعية، والمهم: أن تركز على الأساس.

قادها إلى حانوت صغير فاخر حيث تشكل الابتسامة جزءا رئيسيا من هيئة البائعات، وقد عوملا.. -أو بالأحرى "جيروم" - بمعاملة تليق بالملوك.

لقد اختار من أجل "جنيفر" أفخم الثياب من الأنواع التي لم يسبق لها أن رأتها في حياتها. كان من بين ما فضله ثوب بنفسجي من الحرير الجيرسيه المتموج كالماء، وآخر من الصوف الأبيض أظهر جمال تقاسيم الشابة. أضاف إليهما "جيروم" طاقما من القطيفة الإسفنجية، وثوبا مفصلا من أرق أنواع الحرير بلون أسود. لقد حددها الشاب دون أي صعوبة، ومن الواضح أنها لم تكن المرة الأولى التي يقوم فيها بمشتريات امرأة.

حاولت -دون جدوى- أن تعارض اختياره. إن تلك الملابس ليست في الحقيقة عملية. ثم إنها كانت من الجمال بحيث ستسترعي في الحال انتباه كل من يراها، وهو الأمر غير المستحب. أعطاها بعد ذلك الإشارة الخضراء لتشتري كل ما تراه من ملابس عملية: مثل البلوفرات والـ"تي شيرتات" والچيبات والبنطلونات.

أخذت "جنيفر" تتطلع، وقد لوت فمها في تشكك وهي تراقب البائعات يضعن الملابس في علب ضخمة.

تساءلت: هل ستتاح لها الفرصة أن ترتدي هذه الملابس الفاخرة؟ إنها تعرف أنها ستترك "جيروم" لا محالة دون سابق إنذار، وفي أي لحظة

وضع "جيروم" العلب في حقيبة السيارة الخلفية، ثم جلس على مقعده بجوار "جنيفر" وقد مال برأسه قليلا ناحيتها، وقال بصوت حالم:

- إنك ستكونين فاتنة خلابة!

احتجت قائلة:

- هذا غير صحيح.. هذا غير صحيح.

أخذت تتأوه وتشكو من أن الوقت ليس مناسبا لأن تفكر في أناقتها، أو ارتدائها الملابس المثيرة.

سألها لماذا لن تكون فاتنة خلابة فردت:

- لأنني لن أرتدي تلك الملابس أبدا.

- لا تقلقي يا "جنيفر"، ولا تشغلي بالك.. أعرف أنك متزوجة، وفي مشاكل، وأنا أتقبل ذلك، وعلى أية حال ساحميك واعتني بك، وهذا على الأقل ما يمكنني أن أفعله.

عادا إلى الشقة وأخرجا الربطات واللفافات، ورفض "جيروم" أن تحمل الشابة شيئا، وكان عليها أن تفتح الباب قبله. تقدمت في مدخل الشقة، ثم كتمت صرخة: كان الأثاث مقلوبا رأسا على عقب، وقد تفجرت بطن الأريكة، وشقت الوسائد، والأشياء الثمينة مبعثرة على الأرض محطمة، وفي نهاية الصالون كان الحصان الخشبي الجميل قد تعرض للتمثيل به: أغمضت "جنيفر" عينيها وأصيبت بالشلل.. هذه ثاني مرة في ثلاثة أيام.

سب "جيروم" ولعن وهو يكز على أسنانه قائلا:

- لا تحاولي أن تقنعيني أن هذه عملية سطو عادية: لأن ذلك لن يقنعني.

همست وهي منهارة:

- أنا آسفة.. ثم حصانك الجميل.

لم يعد يستمع إليها.. وإنما استمر قائلا:

- يبدو أن "ريتشارد" عثر علينا، والذي لا أفهمه لماذا حطموا شقتي؟

أحست "جنيفر" -في حزن- بمدى عجزها. إنها لن تقول شيئا يمكن أن يخفف من وطأة الصدمة. تابعته بعينيها وهو يتجه نحو ما تبقى من الحصان. تمزق قلب الشابة: لأن أغلى ما يمتلكه "جيروم" أصبح ألف قطعة، وأمهر الصناع سيجد صعوبة بالغة في إعادة تجميعه.

فكرت أن كل ذلك بسبب غلطتها. أصابها أقصى درجات الهلع والاضطراب. ودت لو استطاعت أن تقترب منه وتخفف عنه، ولكنها رأت من الحكمة ألا تفعل. إنه ليس على ما يبدو مستعدا للاستماع إليها. ما الذي تستطيع أن تفعله؟ كيف يمكنها أن تعيد النظر إلى عينيه؟

نهض أخيرا وقد امتلأت عيناه بحيوية جديدة وقال:

- لقد حضروا إلي وتعدوا على حياتي الخاصة، وأتلفوا أشياء مهمة جدا عندي؛ وبناء عليه لن أدع الأمر يمر هكذا دون أن أكتشف ماذا يجري بالضبط؟

إن القضية أصبحت لغزا معقدا، ومن الواضح تماما أنك القطعة الرئيسية في هذا اللغز.

الفصل الخامس

في وقت متأخر من المساء -بعد أن ساعدت "جنيفر" الشاب في إعادة ترتيب الشقة وتنظيفها- جاءت لتقف عند شباك الصالون. كانت الأنوار المضيئة -تحت في الشوارع- في كل المدينة تتلألأ تحت الضباب الكثيف. كانت السيارات تمر وتقف أحيانا أمام كشك السجائر والجرائد الخاص بـ"ليوني" من أجل الحصول على الطبعة المسائية للجرائد، وكانت غمغمة المرور والمشاة تصل إلى أسماعها بصعوبة، وقد كتمها زجاج النوافذ السميكة لشقة "جيروم".

التفتت إليه فوجدته جالسا في استرخاء في مقعد وثير ذي مساند من الجلد الطبيعي، وهو منهمك في قراءة آخر الأخبار الجارية.

فكرت أنه لم يكن من الواجب أن يدخل حياتها في لحظة سيئة كهذه للمرة الثانية، ومع ذلك عندما تقترب منه تشتعل حبا.

إن القدر يعاندهما، والأكاذيب تفرق بينهما. إنها عاجزة أمام حكم القدر، ولكنها تستطيع أن تكف عن الكذب.

لقد اتخذت قرارها. ستخبره بكل شيء. إن من حقه أن يعرف ولن تتحمل -أكثر من ذلك- أن تخون ثقته فيها. لقد كرهت طوال حياتها الكذب، وهي تكرهه الآن أكثر من أي لحظة مضت. إن "جيروم" يستحق أن يعرف الحقيقة.

كانت تعرف أن فرصتهما في الارتباط معا برابطة مستديمة أمر شبه مستحيل، ولكن "جيروم" استطاع في زمن قياسي أن يحتل مكانا ضخما في حياتها، ولكن سواء تعذبت أم لا كان عليه أن يعرف الحقيقة. إن كل ما عليها هو أن تخطو أول خطوة ثم تنوغل في المياه.. وهي ليست بالمهمة السهلة.

كان "جيروم" يتأملها بعينين شبه مغمضتين. إن اقتحام هذه المرأة حياته كشف أن لديه كنوزا من الصبر. إنه يعلم أن لديها شيئا ما في رأسها، ولكن الضغط عليها لم يفد بشيء. إنها سرعان ما تنكمش في قوقعتها أو ربما رحلت -بكل بساطة- لو مارس ضغطه عليها. إن فكرة أن يفقدها تورثه الجنون.

ارتدت أحد الأطقم التي قدمها لها وهي عبارة عن بنطلون من الصوف الأسود، وبلوفر من صوف الأنجورا الأزرق، ورغم أن الزي كان واسعا إلا أنه أبرز جمال تقاسيمها. كان يقاوم رغبته في احتوائها بين ذراعيه بوحشية.

لم تغادر عينا "جنيفر" منظر الشارع وهي تقول بلهجة حزينة:

- إن "ليوني" لازالت أسفل. هل تظل هكذا لوقت متأخر في الكشك؟

وجد "جيروم" أنه من غير المجدي التظاهر بالعمل أكثر من ذلك: خلع نظارته ليتأملها بإلحاح قائلا:

- نعم. ولكني قلت لنفسي كثيرا إنها تستطيع أن تجعل أحد العاملين عندها يحل محلها. خاصة بعد هطول الليل، وسواء كانت تبيع أو تسقط الثلوج، وفي منتصف النهار ومنتصف الليل تجدينها هناك

في مكانها. وكما سبق أن أخبرتك فهي تمتلك سلسلة من أكشاك الجرائد في المدينة، ويقال إنها غنية، وهي لديها -دون شك- إمكان توظيف مدير لإدارة أعمالها، أو على الأقل كاتب يمسك بحسابات الكشك.

عقدت "جنيفر" ذراعيها على صدرها ثم سألته:

- منذ متى تمتلك الكشك؟

نهض لينضم إليها عند النافذة وقال:

- لست أدري.. لقد كانت موجودة منذ خمس سنوات عندما سكنت هنا.

فتحت عينيها على اتساعهما وهي مندهشة من وجوده بالقرب منها لهذه الدرجة، ولكنها لم تبتعد ودهش "جيروم" من هذه الثقة فيه. هل تظن أنه قادر على التصرف كإنسان مهذب ابن ناس؟ كان قلب الشاب يطرق -بعنف- جدار صدره.

- هل تعرفها؟

- لا أعرف شخصا يمكن أن يدعي أنه يعرف هذه المرأة. ربما "سامي" فقط.

- "سامي"؟

- إنها صديقة.

- صديقة؟!

- نعم. إنه اختصار لاسم "سامولينا".

- هل هي الصديقة التي قدمت لك الحصان هدية؟

هز رأسه موافقا بطريقة آلية وهو يدرس في تلذذ فمها الوردي المقوس. أحست "جنيفر" فجأة بغيرة مجنونة نحو المرأة التي اسمها "سامي". أخذت تعض على شفتها السفلى في عصبية، ثم دست سبابتها في فمها، وأخذت تقرضه. مد "جيروم" يده، ونزع إصبعها من

فمها ثم قالت:

- يبدو أن "ليوني" أحبتك.

- من الصعب معرفة ذلك، ولكننا على علاقة طيبة. إنني عمليا أراها كل يوم منذ سكني هنا، وبدلا من أن استسلم لعادة انتظار الجريدة فإنني أهبط إلى الكشك، وإذا نسيت أن اشتريه فإنني أحضره من كشك آخر بجوار المكتب.

- هل هو أحد أكشاكها؟

- محتمل وقد سبق أن رأيتها هناك.

- إنها تبدو متحفظة جدا.. ولابد أنه من الصعب معرفتها.

- لا.. إنني أود لو عرفتها أكثر، ولكنها ذات طبيعة عنيدة، وقد قلت لها مائة مرة أن تناديني باسمي المجرد، ولكنها لم تفعل، وتصر على أن تناديني بالسيد "ميللر" ومع ذلك فإنني أحبها كثيرا. إنها مثيرة للاهتمام، ويقال: إنها تعرف كل الناس بلا استثناء في "مينيسوتا".

- هل قلت إن صديقتك "سامي" تعرفها جيدا؟

- إن "سامي" لديها موهبة كسب ثقة الآخرين.

نظر إليها وحاول أن يسبر غورها، ولكن مستحيل! مع "جنيفر" لا يستطيع أن يتأكد من شيء، وهو الذي اعتقد نفسه خبيرا بالنساء.

أشاح بعينيه وخطا خطوتين للخلف. إنها تصيبه بالجنون استند على البوفيه الصغير، ثم صب لنفسه قدحا من عصير العنب، وبعد أن استرد جاشه التفت نحوها وقال لها متهكما:

- إنك تبدين ثرثارة الليلة.

- إنني فقط أريد أن أعرف المزيد عن "ليوني". أعتقد أنها لا تحبني.

- و لكن لا.. لا تحكمي على الأمور بسرعة ولا تقلقي.

تصلب جسدها. لقد حانت اللحظة لتصارحه. إنها لا تستطيع تأجيلها أكثر من ذلك. أخذت نفسا عميقا، ثم خطت خطوة جانبا وقالت:

- لدي شيء لابد أن أقوله لك يا "جيروم" .. ومن الأفضل أن تجلس.

قال وهو يشعر بفضول لسماع اعترافاتها:

- كما تحبين

- منذ.. يومين -قبل لقائنا في مقهى شارلي - خرجت من شقة "ريتشارد" للذهاب للتسوق. كان المطر يهطل مدرارا. كان نهارا قذرا، وعند عودتي بعد الظهر وجدت باب الشقة مفتوحا. لم يقلقني الأمر في البداية وقلت في نفسي: إن "ريتشارد" لابد هبط لإحضار البريد، وعند دخولي كنت أحمل لفائف كثيرة بين ذراعي الأمر الذي منعني من أن أراه في البداية، ولكني سرعان ما أدركت أن الشقة تعرضت للاقتحام والتحطيم، تماما مثل الذي حدث في شقتك. كانت حاجاتنا مبعثرة على الأرض.

تقطع صوتها وانسابت الدموع على خديها ثم استطردت:

- تقدمت بعد ذلك إلى الصالون وهناك رأيته -أقصد "ريتشارد"- في بحر من الدماء.. ميتا.

ذهل "جيروم" وجذبته دموع "جنيفر" نحوها. حاول التسرية عنها ولكنها تراجعت وقالت:

- من فضلك دعني أكمل حديثي.. أردت الصراخ ولكن لم يخرج من حلقي أي صوت، ثم سمعت ضجة في الحجرة، وأعتقد أن اللفائف سقطت في هذه اللحظة من بين ذراعي. تقدمت نحو الباب.. باب الحجرة.. ورأيت رجلا يفتش أدراج المكتب. لقد سبق لي أن رأيته مرة. إنه يدعى "برويستر"، وقد حضر إلى شقتنا في إحدى الأمسيات من أيام قبل ذلك، وقد حدث شجار عنيف بينه وبين "ريتشارد".

قلت في نفسي: لو رآني "برويستر" فإنه سيقتلني أيضا. وعرفت أنني لن أستطيع أن أفعل شيئا لـ"ريتشارد". هربت وأنا أحمل حقيبة يدي ومعطفي، وبعدها بيومين قابلتك في مقهى "شارلي".

- أريد أن أعرف هل ما سمعته صحيح؟ لقد اغتيل زوجك وطاردك القتلة أليس كذلك؟

هزت رأسها علامة الإيجاب، وقد زاد شحوب وجهها عما كان عليه من قبل. أخرج جيروم منديلا من جيبه وناوله لها. لقد وجد صعوبة حقا في تصديق هذه القصة.

ومع ذلك أدرك فجأة مدى أهمية ما قالته. إنها ليست متزوجة بل أرملة.

تدافع تيار متلاطم من العواطف والأفكار في ذهنه. لقد أحس بالخلاص والارتياح: لأنها لم تصبح زوجة لأحد، وفي نفس الوقت غاضب من نفسه ويشعر بالعار: لأنه سعد بطريقة غير مباشرة بموت "ريتشارد". يا للأنانية المشينة! لقد عاشت "جنيفر" محنة الرعب. لقد قتل زوجها وكان كل ما يهمه هو تذكر القلق الذي عاشه منذ أن قابلها.

لم يفت "جنيفر" تعبير العذاب على وجه الشاب، وأطلقت زفرة عجز. لقد كانت هي سبب هذا العذاب، ولكن ماذا كان بمقدورها أن تفعل؟

- أرجوك يا "جيروم" حاول أن تفهم. لم يكن أمامي خيار، وكان علي أن أكذب عليك. لقد كان "ريتشارد" ميتا، وهناك -على الأقل- رجلان يطارداني. لقد فكرت أنه من الأفضل ألا أقول: إنني أهرب من القتلة.

فرك "جيروم" رقبته وقد بدا عليه الهم. قال:

- اللعنة يا "جنيفر"! أنا آسف لأنني الححت عليك، ولكن لو كنت ترغبين مني أن أكون متفاهما لكان عليك أن تكوني متفاهمة أيضا. إنني أجد صعوبة في هضم كل هذا.

- أعلم ذلك.

- هل أنت متأكدة؟ أنا لست متأكدا، ولكن لا يهم. يبدو لي -في اللحظة الراهنة- أن هناك أمرا واحدا واضحا وهو أنه يجب الذهاب إلى الشرطة وحكاية كل شيء.

- لحظة من فضلك: أنا لم أقل لك كل شيء: هناك أمر آخر

- أمر آخر؟

- نعم أولا إن اسم عائلتي "بريسكوت" وليس "بلاك"

حرر الاسم وهو غير مصدق

- اسمك هو "بريسكوت"؟

- "بلاك" هو اسم مستعار.. أما "ريتشارد" فقد كان أخي.. لقد كان عميلا في هيئة الدفاع القومي وكنا في مهمة في "سان بول" و...

قاطعها "جيروم" بصوت بطيء:

- "ريتشارد" لم يكن زوجك؟ ألم تكوني متزوجة؟

- كنت متزوجة فيما مضى.. أنا أرملة، وكان زوجي هو الآخر عميلا، وبعد وفاته في مهمة عينوني سكرتيرة في هيئة الدفاع القومي، وكنت أسكن في واشنطن مع "ريتشارد"؛ وهذا هو السبب الرئيسي الذي لم أرغب في أن أصارحك بالحقيقة. إنني أعمل في مكافحة الجاسوسية منذ سنوات، ومن أهم مهامي المطلقة هو أن أقدم حسابا عن كل أنشطتي إلى رئيسي المباشر مهما حدث.

هز "جيروم" رأسه وقال:

- هذه أغرب قصة سمعتها في حياتي

- إنها لسوء الحظ ليست قصة، وإنما هي تاريخ حياتي منذ سنوات طويلة. ولقد كنت أحس بالقلق -في الأيام الأخيرة- على شقيقي "ريتشارد"؛ لقد كان تصرفه غريبا، فقد بدا قلقا متوترا، وقد طلبت منه أن أصحبه في هذه المهمة، وقد قبل أن يأخذني معه على اعتبار أنني زوجته؛ ولأنه كان يعتقد أن المهمة بسيطة جدا

- من الواضح أن الوضع اختلف. هل لديك فكرة عما كان يدور؟

- كل ما أعرفه هو أن "ريتشارد" تلقى الأمر أن يندمج في شركة "مولتيك" وهي شركة مقامة في ضاحية من ضواحي "سان بول". لقد

نفذت "مولتيك" مجموعة صفقات تسليح متقدمة ومعقدة للغاية من أجل الحكومة، ولكن هيئة الدفاع الوطني اكتشفت أن مكتبهم المختص بالدراسات لا يحمي جيدا الملفات السرية. لقد حدث تسرب، وكانت مهمة "ريتشارد" هي عرض خطط تسليح على مسئولين مشكوك فيهم، واكتشاف إن كانوا مهمين. لقد ذهبنا في البداية إلى "سويسرا" رسميا في رحلة شهر العسل، وفي "لوزان" قابل "ريتشارد" مخلوقا اسمه "بنجامين جارنر" ولكني لست أدري إن كان "ريتشارد" باع له شيئا ما على أية حال كانت الخطط محفوفة بالأخطاء؛ لأن رجال الدفاع القومي لم يكونوا سذجا.

- فهمت.. هل حاولت الاتصال برجال هيئة الدفاع القومي حتى يخرجوك من هذا المأزق؟

- نعم.. هذا الصباح عندما كنت في مكتبك. ولكن الرجل الذي كان من الواجب أن أتصل به.. حسنا. لقد أدركت أنه ليس من الواجب أن أثق به

- لماذا..؟ من هو؟

- إن اسمه "وبنرايت" إنه الرئيس المباشر لـ"ريتشارد".

- ولم ترتابين فيه؟

- لأسباب عديدة أولا -وقبل كل شيء- كان ثائرا لأنني لم أتصل به قبل الآن. ثم قال لي إنه هو الذي أرسل هذين الرجلين في أعقابي. لقد كان يفكر -دون شك- أن ذلك سيطمئنني. ولكن العكس هو الصحيح. لماذا يرسل مخلوقين مثلهما في أعقابي؟ لقد فهمت -في الحال- أنهما قاتلان محترفان خاصة بعد أن نزعت أنت سلاحيهما. إنني لازلت خائفة للآن خاصة عليك. والآن هما يسعيان إلى سلخ جلدك قبلي

قال لها وهو يداعب خدها:

- سنخرج من الأمر، وأعدك بذلك. إننا أولا سنقص كل شيء على

الشرطة ولكن الوقت متأخر بالفعل. هل تظنين أنك ستتمكنين من النوم؟

لا إنني أحس وكأنني مشحونة بالكهرباء. أنت لن تتصور الشجاعة التي بذلتها حتى أقص عليك كل هذا.

- ولكن كان من الصعب أكثر لو احتفظت بالسر أكثر من ذلك منذ لقائنا ونحن نعيش على أعصابنا دون لحظة راحة. لدي فكرة! ساعد قدحا ساخنا من الشوكولاتة ونحاول الاسترخاء.

- حسنا جدا.

اختفى في المطبخ وهو يبتسم لها. كانت هذه أول مرة تكون فيها ابتسامته صادقة. امتلأ قلب الشابة بالأمل... هل من الممكن أن ينتهي هذا الكابوس نهاية سعيدة؟

بعد دقائق جلسا معا على الأرض وقد أسندا ظهريهما على الأريكة يتأملان النيران المستعرة داخل المدفأة. قالت الشابة بلهجة شبه رسمية:

- "جيروم"! أنا مدينة لك بإصلاح حصانك الخشبي.

هز كتفيه بلا اكتراث قائلا

- لا تشغلي بالك إنه بلا أهمية

استمرت مصرة وهي تتجرع الشوكولاتة.

- إنني مصرة! عندما كنت صغيرة كان عندي حصان هزاز أيضا.

- أه. حقا؟

- نعم وكان جميلا مثل حصانك بالتأكيد! لأنني جبت العالم كله على ظهره

- كم كنت أود أن أعرفك عندما كنت بنتا صغيرة! وأنا واثق من أنك كنت محطمة للقلوب لأنك

تسارعت ضربات قلبها ثم قالت

- على حد علمي لم أكن قد حطمت قلب أحد، ولم أحطم بعد همس:

- لنأمل أن يستمر الحال هكذا. خبريني: كيف كنت وأنت صغيرة؟

- كنت سعيده لقد كنت أنا و ريتشارد باستمرار معا. وكنا نحتفي وكان هو أميري.

ضحكت وكتم "جيروم" أنفاسه كانت النيران تضيء -في رقة- وجه الشابة مظهرة جمالها الفتان.

- لقد كان لدينا قط فارسي ضخم، وعندما كنا نلعب كنا نعتبره مثل التنين وكان "ريتشارد" يطارده بسيف من الخشب إلى أن توشك أمنا أن تصاب بأزمة قلبية

- بالتأكيد القط لم يكن سعيدا.

قالت وهي تضحك

- ليس في الحقيقة. لم تكن لديه روح الدعابة! لقد كان ينتفض، وينتفخ، ويحاول أن يعضنا. لم يكن مقتنعا بدوره كتنين لقد كان "ريتشارد" أحسن الإخوة. كم أتمنى لو كنت موجودة عندما كان في حاجة إلي..

أدار "جيروم" وجهها بإصبعه

- ليس في وسعك أن تفعلي شيئا يا "جنيفر". لو كنت موجودة هناك لقتلت أنت أيضا

- هذا صحيح. ولكن هذا لا يجعلني أتحمل تبعة موته. إنني سأبكي "ريتشارد" طوال حياتي. أنا أعرف أنني سأفعل ذلك، ولكن لنغير موضوع الحديث. لنتحدث عنك. أريد أن أعرف كل شيء.

أحس "جيروم" ببعض التوتر وعدم الرغبة وقال:

- إن طفولتي لم تكن هادئة بلا متاعب مثل طفولتك.

وضعت يدها برقة على ذراعه قائلة:

- من فضلك يا "جيروم" قص علي أنت لا تتحدث أبدا عن نفسك

- إنها ليست قصة طيبة.

- أريد أن أسمعها.

يجرع بعض السوجولانه الساخنه وهو يحاول ان يحسب عدد المرات التي قص فيها ما سيفصح عنه لـ"جنيفر" شخصان فقط يعرفان ماضيه هما "سامي" و"مورجان". إنه يحس بالرعب عندما يفكر في ماضيه، ويزداد رعبا عندما يتحدث عنه إن ذكريات تلك الأوقات الصعبة استطاع أن يدفنها في أعماق نفسه:

- لم أعرف أبدا أنه كان لي أب، ومن هو ذلك الأب. أما عن أمي فإنني لا أذكر عنها -سوى القليل جدا من الذكريات- سوى أنها كانت دائما ثملة وانني اعتمدت على نفسي منذ كنت صغيرا جدا. وإذا كانت تلك الذكريات مشوشة فإنني أردت أن تكون كذلك. لقد كانت تحتسي الخمر. فكيف يمكننا أن يتقارب كل منا من الآخر؟ وكل ما أتذكره عنها هو: وجه شاحب برزت عظامه.

كان "جيروم" يتحدث بلهجة خالية من أي تعبير ولكن "جنيفر" كانت تعلم أي صبي متوحش كان هو.

- ورغم ذلك فإنها لابد كانت تحبك يا "جيروم".

- إذا كنت قد تعلمت شيئا من الحياة فهو أنه ليس كل امراة تكون أما، وأن امراة تستطيع أن تلد طفلا ولكن لا تحبه.. أوه! بالتاكيد لقد كانت تتظاهر بانها لا تكف عن أن تكرره لي.. إنها تحبني على ما أظن. ولكن الأمر انتهى بي إلى انني نسيت. لقد محوت الكثير من ذاكرتي حتى أستطيع أن أستعيد طعم الحياة..

- أنا واثقة من أنها بذلت أقصى ما في وسعها.

- ربما.. لست أدري عن ذلك شيئا، ولكن شيئا واحدا كان مؤكدا هو أنها هجرتني.

- هجرتك؟ ماذا تقصد؟

- لقد أودعتني دارا للأطفال الضائعين. وهي تقول لي إن هذا أفضل بالنسبة لي.

كان من الواضح انني لم اصدق كلمة واحدة مما قالته لي. لقد كنت متمردا ثائرا وأحسست أنني ضائع مهجور. هربت من دار الأطفال المشردين، وأصبح الشارع مأواي.

- إنه لأمر رهيب!

- نعم إذا ما فكرت فيه.. لقد كانت معركة دائمة من أجل الطعام والحياة، وأن أجد مكانا يحميني من المطر.

كانت "جنيفر" قد أشاحت بوجهها وهي تفكر في ذلك الصبي المسكين المحروم، الذي كبر بدون حب.

- أنا يا "جيروم"!

- إن الحياة قذارة كبرى يا "جنيفر"، ويمكنك أن تبكي كل حياتك على مصير ملايين الأشخاص، ولا فائدة من البكاء على مصيري. لقد كان لي حظ، فقد استطعت النجاة.

- إذن ماذا حدث؟ كيف استطعت أن تصبح محاميا؟

- كلمة واحدة تكفي للرد على سؤالك: إنها "سامي"!

أفلتت منها عبارة تدل على الغيرة:

- هي مرة أخرى؟!

- نعم هي دائما. لقد كانت خرافية. وقتها لم أكن اثق في أحد.

- وكيف استطاعت أن تحظى بثقتك؟

- كنت أتسكع في سوق الكانتو، وهو سوق تباع فيه الأمتعة والأشياء القديمة، وهناك قابلتني. لقد صحبتني إلى بيتها. في البداية أريتها النجوم في عز الظهر كما يقولون في الأمثال الشعبية. لقد كنت أتصرف كحيوان بري عدواني ولا يمكن توقع ما سيفعله. ولكن يبدو

انها كانت في حاجة إلى اكثر من ذلك حتى تثبط همتها. لقد غمرتني بحبها، ولكن دون ان تطالبني بحب مقابل. لقد كانت مفعمة بالحنان والكرم، وظلت تتحملني إلى أن بدأت اثبت لنفسي جذورا، وأبدا في الخبر. لقد منحتني سقفا صغيرة ومكانا استطعت ان احس فيه انني في بيتي. واخيرا بدأت أزدهر. لقد دفعتني إلى مواصلة دراستي، وفعلت كل ما في وسعها حتى أستطيع الالتحاق بالجامعة، وعندما اظهرت اهتماما خاصا نحو القانون جعلتني التحق بكلية الحقوق، ودفعت لي مصاريف الدراسة.

سالته "جنيفر" بلهجة حادة متهكمة:

- وماذا فعلت بها؟

- لم أفعل شيئا يقارن بما فعلته من أجلي.

- أتعرف لماذا؟

- لا.

- انا اكرهها.

- أتعرفين لماذا؟

- لا.

- إنها كانت ستعشقك.

- ولكن ليست لدي نية ان اقابلها

- أوه.. هذا. إن معرفتي بـ"سامي" أخشى انك مضطرة لمقابلتها ليس أمامك خيار آخر. ما إن تعلم بوجودك حتى تقلب الأرض راسا على عقب حتى تتعرف عليك.

قالت "جنيفر" على مضض:

- يبدو انها غير عادية.

همس ضاحكا:

- ولا أنت كذلك.

نظرت إليه وتسارعت الدماء في عروقها.

إنها كانت معجبة بـ"جيروم" منذ أول لحظة من لقائهما، ولكنها الآن متاكدة من انها تحبه. إن قربها منه، والنظر في عينيه، ومشاهدة ابتسامته، وحتى نوبات عصبه اصبح سيئا لا تستطيع الاستغناء عنه.

إنها لا تستطيع سوى أن تدعو أن تحصل على حبه في مقابل حبها، ولكن هذا ليس مهما: لأن المهم انها هي تحبه.

اخذ "جيروم" يتنفس بصعوبة. إنه لا يريد أن يعترف لها بحبه لها، وانجذابه الرهيب نحوها الآن. قالت له في صوت متردد:

- إنك لم تثق بي أبدا.. أليس كذلك؟

كان يشعر باضطراب شديد وهو يتساءل: ما الذي جرى له؟ إنه يريدها أكثر من اي شيء في الدنيا، ولكن عاطفة غامضة تمنعه. تاوه وهو يقول:

- لابد من الانتظار يا "جنيفر".. أريد أن تتم تسوية تلك المسالة أولا.. هل تفهمين؟

- نعم يا "جيروم". انت تستحق أفضل من المتاعب التي سببتها لك، ولازلت حتى اليوم. إنني ساسعدك وأعدك بذلك

###

كان أمام "جيروم" موعد ضروري في صباح اليوم التالي. عبر الصالون على أطراف قدميه متجها إلى الباب، ولكن "جنيفر" تمطت.

وقف امام الأريكة -التي ظلت مصرة على النوم عليها- وابتسم فابتسمت له بدورها ثم همس:

- ساعود في منتصف النهار.. إلى اللقاء حالا بعد أن انتهي وبعدها ستكون الحياة كلها أمامنا.

- ساكون مستعدة.

بعد رحيله لم تنهض في الحال، وهي تفكر فيما قاله لها من أن الوقت كله سيكون لهما. إن "جيروم" لم يحدثها عن الحب، وهو أمر لم يدهشها. حتى في الأحوال العادية فإن "جيروم" ليس من الرجال الذين يحبون بالدفاع، وعلى كل الاحوال فإن لقاءهما ليس به ما يمكن ان يكون مثاليا على الإطلاق.

اليوم الأشياء كلها ستتغير. القت "جنيفر" بالاغطية من فوقها وكلها أمل ثم جلست. إن أمامها الكثير لتفعله قبل عودته.

اقترب "جيروم" عند الظهر من باب شقته في خطوات خفيفة، وهو يصفر بشفتيه في شرود. دس المفتاح في كالون الباب ثم دفع الباب ووقف في الحال وسط الصالة.

رأى أمامه -على سطح أرضية الصالون باكملها- أكبر قطار كهربائي رآه في حياته، وشبكة السكك الحديدية المعقدة تشكل متاهة خرافية، وتمتد حول الأريكة وتمر تحت المائدة المنخفضة إلى أن تختفي في المطبخ، ثم تظهر ثانية حول مائدة الطعام في حجرة الطعام.

كان يوجد أيضا جسور (كباري)، ومعابر، ومزلقانات، وقصر، وجبال وبحيرات، وحتى مدينة دقيقة بها منازل منمنمة ومحطة سكة حديد صغيرة.

وجد هناك قطارين: كان الأول تجره قاطرة بخارية، ووراءها عربة فحم، والعديد من العربات للركاب، وعربة مطعم، وعربتا نوم وعربة بريد، والثاني: كان قطار ديزل يجر بسلسلة من المغناطيس وعربات البضاعة، وعربات تحمل حاويات، وعربات لنقل الحيوانات. كان القطاران يقطعان الشبكة بلا انقطاع وهما يتوقفان عند المحطات، ويطلقان الصفير عند المتقاطعات، والمزلقانات، وعند دخول المحطات أو الخروج منها دون أن يلتقيا أبدا.

فغر "جيروم" فمه وهو يشاهد الشبكة غير المعقولة. اخيرا رأى

"جنيفر" على عتبة باب الحجرة وهي مشرقة سالته:

- هل اعجبك؟

- يعجبني! إنه خرافي! ولكن لماذا؟ وكيف؟ انا لا أفهم.

اقتربت منه وهي تتخطى الإنشاءات بحرص.

- إن هذا ليحل محل حصانك الهزاز الخشبي. أعرف انه لا وجه للمقارنة، ولكن البائع أخبرني أن الرجال يعشقون القطارات الكهربائية.

- ولكن كيف فعلت كل هذا في فترة وجيزة؟

- لقد اتصلت بالمحلات الكبرى، وحضر المدير بنفسه، ومعه بائع ليركبه، وأرسل لي البواب رجلين لمد يد المساعدة.. لقد كنا نستمتع كالمجانين.

- انا لا اعرف ماذا أقول يا "جنيفر".

- قل ببساطة: إنه يعجبك!

- إنه رائع!

- أوه.. انا سعيدة! لو لم التق بك لما تحطم حصانك الهزاز أبدا.. اسمع. لقد استخدمت بطاقة ائتمانك، ولكني سارد لك كل شيء باسرع ما يمكنني. إنه هدية.

- شكرا.

سجلت الشابة لحظة السعادة هذه في ذاكرتها؛ لأنها احست أن الأيام القادمة لن تكون سهلة كما يتعشم كل منهما أن تكون.

***

كان بهو الاستقبال في قسم الشرطة مزدحما بجمهور من المتشاجرين. تعلقت "جنيفر" بذراع "جيروم" -الذي اخذ يشق الكتلة البشرية- وهي مرعوبة على غير عادتها. تساءلت: كيف سيتصرف رجال الشرطة أمام حكايتها؟ لقد هربت من شقتها، وتركت شقيقها قتيلا دون أن تخطر الشرطة. اخذت تتفحص الجمهور بعصبية. كان

الناس يلتفتون إليهما أثناء مرورهما بينهم. بدت أصواتهم بعيدة ومكتومة. وفجأة وقفت وعضت يدها من الذهول. استدار "جيروم" نحوها في دهشة وسألها:

- ماذا حدث؟

همست:

- يجب أن نرحل في الحال.

- لقد وصلنا لتونا.

- لا تطرح أسئلة.. وهيا بنا بسرعة!

كانت قد لفت نصف لفة بالفعل وجرت نحو باب الخروج. لم يستطع "جيروم" أن يفعل شيئا سوى أن يتبعها. لحق بها عند درج العمارة وأمسكها من ذراعها، و أجبرها على التوقف.

- هل ستشرحين لي ماذا حدث؟

- إنه "برويستر".. الرجل الذي رأيته في الشقة في ذلك اليوم.. لقد رأيته في قسم الشرطة.

- عن أي شيء تريدين الحديث؟

- سأشرح لك عندما نصل إلى البيت.

ثم سارعت خطواتها مرة ثانية.

كانت النيران تستعر في المدفأة الضخمة بالحجرة. كانت "جنيفر" جالسة أمامها وقد تملكها الخوف. ناولها "جيروم" كوبا من الشراب المهدئ، وجلس بجوارها فوق وسادة.

- لو كنت واثقة تماما من أنه "برويستر" الذي رأيته فلابد أن هناك تفسيرا لذلك، وتقولين إنه لم يكن يرتدي الزي الرسمي وهذا معناه -ببساطة- أنه ليس من رجال الشرطة، وربما جاء إلى القسم يستعلم عن شيء ما.

- إنه من الشرطة! إنني أعرف ذلك وأحسه.

- سأتحرى عن ذلك، ومن حسن الحظ أنني محام، ولدي مداخلي الخاصة للشرطة.

- لا.. لو اكتشف أننا نتحرى عنه فإنه سيعثر علي.

قال لها وهو يدرع السيجاره من فمها:

- سأفعل ذلك بطريقة خفية.. لست في حاجة للتدخين

- أعرف ذلك ولكني كنت أدخن بشراهة فيما مضى، وعندما أكون عصبية أحس برغبة شديدة في السيجارة، ومادام الأمر يتعلق بـ"برويستر" فلا داعي للتحريات؛ لأنه من رجال الشرطة فعلا.

- لنعترف بذلك جدلا، وفي هذه الحالة ربما أرسلوه -إذن- إلى شقتك للتحري عن مقتل أخيك.

هزت رأسها في نفي وعناد وقالت:

- لم يكن يبدو عليه أنه يقوم بالتحري.. لقد كان بمفرده وفتش حاجاتنا ومتعلقاتنا دون أن يهتم حتى بالجثة، وعلى أية حال أنت تعلم -مثلي- أنهم يتركون مكان الجريمة دورن لمس أي شيء قبل أن يقوموا ببعض التحاليل المبدئية: مثل رفع البصمات المحتمل وجودها في مكان الجريمة.

- أعترف أن الوضع غير طبيعي ولكن..

- وكيف أستطيع أن أشرح لك أنه حضر إلى مكاننا قبل ذلك بأيام، وأنه تشاجر مع أخي؟!

- حول أي موضوع كان الشجار؟

- لست أدري. لم يكن "ريتشارد" يريد أن أتورط في الأمر. لقد كنت في الغرفة المجاورة، وسمعت -ببساطة- أصواتهما تتصاعد.

- موافق.. موافق.. ولنفترض أن "برويستر" هو قاتل "ريتشارد" هذا لا يمنعك من اللجوء إلى رجال شرطة غيره.

- ولكن كيف أميز الشرطي من المجرم؟ وإذا كان "برويستر" رجل

شرطة منحرفا فلابد ان له شركاء في نفس قسم الشرطة

تنهد "جيروم" .. لقد كانت على حق تماما.

قالت:

- اسمعني، اعرف ان كوني لا اذهب للابلاغ عن كل شيء للشرطة هو ضد مبادئك، وانه لا جدوى من استمرار تورطك اكثر من هذا: لقد واجهت بالفعل ما يكفيك من الأخطار.. وسأرحل ولم يكن من الواجب أن ابقى كل هذا الوقت الطويل.

تتركه "جنيفر"؟! إطلاقا.. ومستحيل! أمسك يد الشابة في حزم وقوة قائلا:

- إنك لن تذهبي إلى اي مكان يا "جنيفر".. لست وحيدة بعد الآن. انا معك ولك، وقدرانا متحدان.

- اعتقد ان نجمة حظي السعيد هي التي قادتني إلى مائدتك في تلك الليلة بمقهى ومشرب "شارلي"!

ابتسم ومرر أصابعه في شعره بسرعة:

- هل قلت لي كل شيء؟

- نعم.

- ربما كان لايزال هناك اشياء أخرى. فكري يا "جنيفر".. لماذا يطاردونك؟

- لانهم يعرفون انني أعرف من قتل "ريتشارد".

- ربما. ولكني لازلت أعتقد أن هناك أمرا آخر. هل قرأت الصحف؟ هل تحدثوا عن الجريمة؟

- لا.. لم تذكر في اي مكان. إن الأمر يبدو وكان شيئا لم يحدث. هناك شخص ذراعه طويلة واصلة، ولها دخل في الموضوع، ونجح في خنق الفضيحة.

زفر "جيروم" في ضيق. إنهما لم يتقدما قيد أنملة.

- حسنا.. لنسلم جدلا بما تقولينه. أنت قلت إن الرجلين اللذين يطاردانك تم إرسالهما من المدعو "وبترايت" الذي من المفروض انه فرد

من هيئة الدفاع القومي. ولكن تبين انه شخص يسبب الاضطرابات، ومن ناحية أخرى فإن المدعو "برويستر" الشرطي هو قاتل أخيك. أليس هذا معناه أن هناك -على الأقل- مجموعتين في أعقابك سواء بنية حسنة او سيئة؟

- أخشى هذا.

- رائع.. رائع على الإطلاق! هذا يعني انه علينا الا نعتمد إلا على أنفسنا لحل المشكلة الكبرى. ولكن لماذا؟ لقد فتشوا شقتك وشقتي لابد انهم يبحثون عن شيء ما.

صاحت الشابة فجأة:

- انتظر لحظة.. كيف أمكنني أن أنسى ذلك؟

دست يدها في حقيبة يدها، وأخرجت منها سوارا به تعويذة كان "جيروم" قد اكتشفه في الليلة الماضية، وأسقطت مفتاحا صغيرا من الذهب خاصا بمحبس السوار المكسور. قال:

- إنه سوار جميل جدا! ولكني لا افهم في اي شيء يهم القتلة.

- عادة ما أضعه حول معصمي.. لقد أعطاه لي والداي عندما بلغت سن السادسة عشرة، ولكن من أسبوعين كسرت المحبس ووضعته في حقيبة يدي ولم أعد افكر فيه.. منذ شهرين صنع "ريتشارد" هذا المفتاح الصغير من الذهب على مفتاح أصلي أتلفه.. إنه يفتح خزانة بنكية في البنك البلدي في بلدة صغيرة على بعد ساعة ونصف من شمالنا. لقد استأجر "ريتشارد" الخزانة فور عودتنا من سويسرا، وهي باسمي.

لقد جعلني أحفظ فيها ظرفا من الورق الكرافت السميك، وقال لي ان احتفظ بالمفتاح. ولما لم أكن أعرف أين أضعه فقد دسسته في تجويف السوار.

- إذن من المفروض أن نذهب لنلقي نظرة على ما هو موجود في الخزانة.. هل هناك أحد غيركما على علم بهذه الخزانة؟

- لا.. على قدر علمي.

- حسنا.. إن هذا يتيح لنا الوقت الكافي

لم تجب "جنيفر" وإنما أخذت تقضم أظافرها.

- ما الذي لا يعجبك في الخطة؟

- في رأيي الشخصي أنهم ينتظرون بالضبط أن أقودهم إلى ما يبحثون عنه.

- إذن علينا أن نفاجئهم بالسرعة.

- لابد أنهم يراقبوننا... إنهم سيتبعوننا.

- يمكننا أن نخدعهم.

- أنت لا تعرف هؤلاء الناس.

رفعت خصلات الشعر التي سقطت على وجهها.

قال:

- هذا صحيح، ولكني بدأت أعرفهم، وأعرف خباياهم، ومادمت تقولين الحقيقة فاستطيع مواجهة أي احتمالات.

همست بصوت يملؤه العرفان:

- شكرا!

ابتعدت عنه.

قال لها:

- أريد أن نرحل عن هنا لبعض الوقت يا "جنيفر".. أريد أن نلتقط أنفاسنا.. إننا على أعصابنا المشدودة منذ يومين بالفعل معا، وأنت منذ أربعة أيام. لابد أن تسترخي.. نحن في يوم الجمعة، ويمكننا الرحيل غدا لنقضي يومين معا حتى موعد فتح البنك صباح الاثنين.. هل تحبين أن تأتي معي؟

وافقته دون أدنى تردد. تمدد فوق الأريكة وهو يحس بالارتياح وقال:

- حسنا.. حسنا.

الفصل السادس

صباح السبت اتصل "جيروم" بكشك الجرائد من الناحية المقابلة من الشارع وقال:

- هل يضايقك لو طلبت منك خدمة يا "ليوني"؟

- لا على الإطلاق يا سيد "ميللر".

- إنني أحس بأنني مصاب ببعض الإنفلونزا هذا الصباح. هل يمكن أن ترسلي الصحيفة إلى شقتي؟

- حالا يا سيد "ميللر".

- شكرا

بعد لحظات طرقت "ليوني" الباب:

- أنا آسف لأنني أزعجتك يا "ليوني"، ولكني في حاجة إلى مساعدتك. إن الصحيفة لم تكن عذرا.

أجابته ومن الواضح أنها لم تكن مرتاحة:

- لا يوجد أي مشكلة.

كانت متلفعة في ثيابها الشتوية، ودخلت الشقة، ومد لها "جيروم"

يده مصافحا:

- شكرا على حضورك

- العفو لقد اخبرتك انك تستطيع الاعتماد علي

اشار إلى الشابة أن تنضم إليهما

- اجلسي يا "جنيفر"!

عندما اصبحوا ثلاثة استانف "جيروم" الحديث:

- لم اكن أريد الدخول في التفاصيل في التليفون، ولكن احد الأسباب التي بسببها طلبت منك الصعود هو: معرفة ما إذا كنت قد لاحظت غرباء في المنطقة.

- إنهما رجلان وقد أجرا من الباطن شقة في العمارة المواجهة، التي على يسار كشكي.

- إنني اتساءل: كيف استطاعا أن ينجحا في الحصول على الشقة، فالحي متحفظ جدا ومزدحم بل إن هناك قائمة انتظار لمن يريد السكن هنا.

- حسب معلوماتي فإن ثنائيا من المتقاعدين عن العمل هما الزوجان "جاكسون" حققا فجاة ثروة.. ربما ميراث او شيء كهذا، وقد قررا أن يستفيدا منه بالتجول والرحلات، وقد أجرا شقتهما لهذين المخلوقين.

نهضت "جنيفر" دون أن تنبس بكلمة، واتجهت إلى النافذة وقد وضعت يديها في وسطها واخذت تتامل أول ضوء للنهار. تابعتها "ليوني" بعينيها.

- إن الإيجار باسم المدعو "جاردنر بنجامين".

قالت "جنيفر" وهي منهارة:

- إنه اسم الرجل الذي قابله "ريتشارد" في سويسرا.

- هكذا ترين أن أمورنا غير مستقرة، ويجب علينا أن نغادر المدينة هذا الصباح دون أن يلاحظنا أحد.. هل بإمكانك مساعدتنا في ذلك؟

كانت "ليوني" تمثل ميزة لاشك فيها، فهي لا تسال أسئلة غير مهمة، وتذهب مباشرة للموضوع:

- ساستعير شاحنة تسليم جرائد من احد أصدقائي، وساضعها امام مدخل الخدمة للعمارة، وسنفتح بابها الخلفي على مصراعيه ويمكنكما الخروج دون أن يلحظكما أحد، وساصحبكما إلى مكان خفي في الضاحية حيث تنتظركما سيارة تاجير

ابتسم "جيروم" وهو متاثر تماما:

- هذا خرافي! ربما ليس من المفضل أن تقودي السيارة بنفسك: لأن في ذلك خطرا عليك. الا يستطيع شخص آخر أن يقوم بذلك؟

أصرت "ليوني" على رايها:

- ساقود بنفسي.. وثق بي.

قال وهو يضحك:

- انت مذهلة!

لم تبتسم البائعة، وظل تعبيرها جامدا عصيا على الفهم، وإن تغير قليلا جدا، وإن لم يرق.

- لا تقلق كل شيء سيكون على ما يرام. ماذا يمكنني أن اقدمه ايضا لك؟ هل تريد حجزا في فندق؟ تذاكر طائرة؟ مخبا سري؟

- لا.. إن المكان الذي حدثتني عنه "جنيفر" قريب من البحيرة التي سنذهب للصيد منها، وهناك فندق به شاليهات صغيرة من الخشب رائعة، وفي هذه الفترة من السنة لابد من وجود أماكن شاغرة.. كم من الوقت يلزمك للحصول على الشاحنة؟

- ليس بوقت طويل، خلال ساعتين.. هل يناسبك؟

- نعم، رائع يا "ليوني".. هناك امر آخر.

- ما هو؟

ناولها "جيروم" مفتاحا:

- إنه مفتاح شقتي... لو أمكن أن تاتي إلى هنا -ثلاث أو أربع مرات في اليوم- وتوقدي الأنوار، وتطفئيها ثم تشغلي موسيقى فإن ذلك سيكون ممتازا ومفيدا، وهكذا سيعتقدان اننا حبسنا انفسنا في البيت طوال عطلة نهاية الأسبوع

- انت تعطيني مفتاح شقتك؟! هل انت واثق مما تفعله؟

- بالتأكيد واثق تمام الثقة فيك. انت صديقة وإلا لما استنجدت بك.

- في هذه الحالة ليست هناك اي مشكلة يا سيد "ميللر".

ابتسم لها "جيروم" إن "ليوني" لغز. ولكن الغريب ان حدسه وغريزته كانت دائما تقول له: إنه يستطيع أن يضع ثقته فيها. وقد تعشم ألا يندم على ذلك فيما بعد. ولكن ليس لديه حرية الاختيار في هذه اللحظة كان إلهامه هو الشيء الوحيد الذي يستطيع أن يعتمد عليه.

###

كان الفندق شبه خال، ولم يقابلا اي صعوبة في استئجار شاليه من حجرتين على حافة البحيرة. وعندما دخلا الصالون الصغير وجد "جيروم" -في الحال- المكان مناسبا، وساحرا، ومريحا، وكان شاليههم بعيدا بعض الشيء عن أكواخ البنجالو الاخرى.

فردت "جنيفر" امتعتها في الحجرة التي اختارتها. استند على إطار الباب يراقبها وهو مبهور بمنظرها الفاتن. نزع عينيه من هذا المنظر؛ ليتامل بقية الحجرة: كان الشاليه -بما فيه هذه الحجرة- مؤثثا بالطريقة الروستيك القوية من أيام المستعمرات الأولى الأمريكية، وكان سرير ضخم -بناموسية مصنوع من البلوط- يحتل اكبر جزء من المكان، وكانت الستائر مصنوعة من قماش ثقيل اخضر مطرز، بنفس لون وتطريز مفرش السرير.

رفعت "جنيفر" عينيها عندما احست بوجوده بجوارها.

- اوه.. هانت موجود هنا؟ إنني لن اتاخر.

- خذي راحتك.

تاملها لحظات أخرى، ثم عاد إلى الصالون الصغير. أخذ يحرك كتفيه ليزيل عنهما التوتر والشد العصبي. منذ ثلاثة أيام ساده إحساس أن معه قنبلة موقوتة على استعداد للانفجار في اي لحظة؛ ولكي يكون صريحا مع نفسه فإن اللوم كله في هذا التوتر لا يقع على عاتق "جنيفر" وإنما عليه هو بسبب ردود فعله التي تولدت بداخله. إن جمالها،

وطريقة وجودها، وحركتها الرشيقة اللينة داخل شقته مثل فهد غامض، ورائحتها وكل ما فيها يلهب حواسه بلا حدود. ويجعله يتحمل عذابا لا يطاق. إنها دائما محور اهتمامه بينما هو لا يشغل أي جزء من بالها.

استدار نحو زجاج الشرفة الذي يطول الجدار والمطل على البحيرة، وقد دس يديه في جيبيه. كان المنظر الطبيعي -الذي أمامه- جميلا، وهادئا، ومعزولا.

تساءل: لماذا يحارب وضد من يحارب؟ هل يحاربها أم يحارب نفسه؟ إنه في حاجة إلى الاسترخاء. إنه في هذا المكان الهادئ لا يواجه أي خطر. لقد غادر "سان بول" ليتصالح مع نفسه، ولا يجب أن يواجه اي مشكلة عويصة على الاقل اثناء هذه العطلة. بل ربما تتقدم الأمور نحو الحل السعيد حتى يأتي صباح الاثنين: وقتها سيذهبان إلى المدينة، والبنك، ويفتحان الخزانة الخاصة، ويضعان بهذا أيديهما على مفتاح المشكلة، ومن الآن إلى أن يتم ذلك أمامهما كل عطلة نهاية الأسبوع.

استدار عندما جاءت "جنيفر" لتنضم إليه قالت:

- ياله من منظر ساحر!

- نعم... انا احب هذا المكان. هل يغريك ذلك بنزهة على ضفاف البحيرة؛ ثم نذهب بعد ذلك لتناول العشاء في مطعم الفندق.

- موافقة!

كانت "جنيفر" لاتزال غامضة بالنسبة له.

قالت له وهي تنظر إليه نظرة متسائلة:

- هل انت مستعد يا "جيروم"؟

- خذي معطفك: فإن الجو بارد بالخارج.

كان بعد الظهر غائما والسحب منخفضة، وثقيلة، والسكون سائدا واخذ "جيروم" و"جنيفر" طريق الضفة المغطاة باشجار السرو والارز وكانت أوراق الشجر الجافة تنكسر تحت أقدامهما.

ابتسمت "جنيفر" وقالت:

- لو لم يكن الماء ثائرا هكذا لقمت باستعراض في الغطس

- إنني اتذكر هذا الكلام، لانني في المرة القادمة سأطالبك بهذا الاستعراض. ولكن خبريني لماذا يداك مثلجتان، هل تشعرين بالبرد؟

- ولكني لا اشعر بالبرد. إنها يدي. ولكن لا تشغل بالك. إنني لا أريد أن أقطع نزهتنا. إنها رائعة!

أمسك "جيروم" بيديها، ودسهما داخل معطفه، وقال لها وهو سعيد:

- ما رأيك في هذا؟ ألا تشعرين بالدفء؟

- هذا شعور رائع! هل في رأيك يوجد وحش في البحيرة مثل الوحش "فيس" الكريه في روايات الأساطير؟

زفر وقال:

- لا يوجد وحش بالنسبة لفتاة كانت تعتبر القط تنينا، وشقيقها يطارده بسيفه الخشبي

- أنا واثقة من انه يوجد واحد.. ولكنه تنين لطيف.

- وكيف يمكن أن يكون التنين لطيفا؟

- لأنه لم يكن في الأصل وحشا.. حسنا. إليك حقيقة ما حدث.. منذ وقت طويل جدا كانت القبيلتان المتحاربتان تقطنان على جانبي البحيرة، وكان كل شيء يسير على ما يرام لفترة ما، وكانت كل قبيلة تهاجم الأخرى عندما يعن لها مزاجها أن تفعل ذلك، ولكن في يوم من الأيام وقع كل من ابن شيخ إحدى القبيلتين في غرام ابنة شيخ القبيلة الأخرى، وعندما قرر الشاب العاشق الذهاب لطلب يد محبوبته..

رفع "جيروم" خصلة من شعرها الأسود عن وجهها.

كان وجه الشابة قد احمر قليلا من تأثير النسيم المثلج، وكانت عيناها تحتويان حماسا. إن "جنيفر بريسكوت" كانت -بحق- أجمل فتاة رأتها عيناه.

- في رأيك ما الذي جرى؟ لقد حول ساحر قبيلة الفتاة المحبوبة الشاب الجميل إلى وحش، وقضت الشابة المسكينة بقية حياتها تبكي على ضفة البحيرة. ظلت تبكي وتبكي، وكان الوحش يبكي معها من قاع

البحيرة، وأخيرا ماتت، وعندما عاد الوحش إلى السطح عرف سكان المنطقة أنه لن يؤذيهم. لقد كان يبحث عن حبه الضائع

قال جيروم وهو مبهوت:

- هذه أسخف قصة سمعتها في حياتي

سألته الشابة وهي تضحك ضحكة مكتومة:

- هل تظن أنه كان بإمكانك أن تفعل أحسن منه؟

- بدون شك. خبريني: هل قل إحساسك بالبرد؟

- نعم

- ما رأيك أن نعود للفندق؟

كان المبنى الرئيسي للفندق يضم: بهو الاستقبال، والمطعم، والصالونات، وقاعات اللعب، وكان كل الأثاث على الطراز الروستيك القوي المريح، والعملي.

كانت أعمدة ضخمة -من البلوط- تحمل السقف، وكان باركيه الأرضية لامعا، والسجاد السميك يصدر صوتا مكتوما تحت وطء الأقدام. بينما رصت مقاعد وثيرة من الجلد على شكل دائرة مما يعطي شعورا بجو النوادي الإنجليزية في المستعمرات.

تناولا العشاء على مائدة تطل على البحيرة. عرض عليهما كبير الخدم قائمة طعام بسيطة، ولكن لذيذة: سمك ترويت المدخن، والسلطة، وخضروات الحديقة الطازجة، وكلها متبلة بطريقة رائعة

اعتقد "جيروم" أنه يعيش حلما.. أخذ يحتسي شراب العنب وعيناه غارقتان في عيني "جنيفر". كانت الفتاة شاردة وهي تحرك كأسها ثم قالت:

- لابد أن أخبرك بشيء يا "جيروم".

- إذن قوليه.

قالت وقد نكست عينيها إلى كأسها:

- إنه ليس هينا. أريد أن أشكرك على مساندتك لي وثقتك بي.. في حين أنني لم أفعل -حقا- ما أستحق عليه ذلك. لقد تقابلنا في ظروف

صعبة بدرجة لا يمكن تصديقها.

ومع ذلك لم تتردد ثانية في مساعدتي. أليس كذلك؟

- فعلا.

- شكرا يا "جيروم" على كل ذلك.

- إنه أمر طبيعي.

- هناك شيء آخر.

مررت إصبعها على حافة كأسها وكان طلاء أظافرها أحمر بلون طلاء شفتيها.. قالت:

- أنا عاشقة لك يا "جيروم"!

بدا الشاب مضطربا فترة وقد أخذ على حين غرة، مع أنه ليس من الرجال الذين يمكن مفاجاتهم لقد كان في عمله يخشى منافسوه حيويته وإلهامه، ولكن "جنيفر" استطاعت أن تغلبه بكل سهوله، ويبدو أن هذه طبيعة ولدت بها.

- أعرف يا "جيروم". إنك لا تستطيع أن تقول مثلي.

سألها بصوت مخنوق:

- والرغبة.. أليس لها حساب؟

- بل لها حساب كبير؛ لأنني أريدك منذ أول لحظة

ظلا جالسين لوقت متأخر أمام المائدة بلا حركة، ولا صوت.

مرة واحدة قال لها هامسا:

- ألا يزعجك ذلك؟

لم ترد عليه ولكن نظراتها الملتهبة كانت بها الإجابة، عندما خرجا -أخيرا- من المطعم كان الثلج قد بدأ في الهطول. كانت الساعة السابعة والنهار يختفي، وندف الثلج البيضاء تتراقص في دوامة حولهما، وبدأت بعض الندف تلتصق بشعرها فأزاحها بيده. ورغم ثقل ملابسهما إلا أنه أحس بدقات قلبها تصل إلى قلبه

كانت العاصفة تزأر حولهما وهما لا يحسان بشيء. ولكن العاصفة اشتدت فاضطرا للعودة إلى الشاليه ليقضيا أسعد سهرة في حياتهما.

###

فتحت "جنيفر" عينيها لتجد "جيروم" ممددا على ظهره وقد أغمض عينيه. حتى في نومه كان وجهه يشع قوة وعزيمة تدلان على شخصية مستقلة، وهي نفس الصفات التي جذبتها إليه في أول ليلة التقيا فيها رغم ما كانت فيه من محنة.

أوشكت أن تبكي من السعادة، والفرح، والإعجاب. لقد ألقى القدر في حياتها بهذا الرجل الرائع.

قال يسألها بصوت يشوبه النعاس:

- كم الساعة الآن؟

- لست أدري. وما أهمية ذلك؟

- أنت غير مكترثة.

- فقط عندما أكون معك.

أحس بأنه سعيد، أدار رأسه نحو الكومودينو حيث وضع ساعة يده، وألقى عليها نظرة ثم لاحظ السوار التعويذة خلف الساعة قال:

- حدثيني عن السوار.

- لقد قلت لك: إنه هدية من والدي وهي تعويذة تجلب الحظ. وارتبط معها بذكريات أما المفتاح فأنت تعرف مصدره.

- نعم ولكن كل هذه الدلايات المعلقة به من أين حصلت عليها؟ هذه مثلا.

أمسك بين إصبعه كرة قدم صغيرة من الذهب

- عندما كنت في المدرسة كنت أواعد كابتن فريق كرة القدم، وقد استمر ذلك وقتا طويلا.

- وقتا طويلا؟ أنت تثيريني!

- لقد منحها لي بمناسبة بلوغي السادسة عشرة من عمري.

- لابد أنك كنت مشروع امرأة رائعة وقتها

- وهذه الدلاية هي علامة برج حظي.

- الدلو! لا غرابة في أنك تتغيرين من حين لآخر.

- وهذا شعار مدرستي.

- أين كنت تسكنين وأنت صغيرة؟

- في "فيرجينيا"، ولكني سبق أن قلت لك ذلك. حدثني عن نفسك.

- أوه...!

- من الأفضل ألا أقص عليك تاريخ حياتي.

احتجت "جنيفر".

- لا يا "جيروم".. أريد حقا أن أعرف.

- ماذا؟

- أي نوع من العمل كنت تقوم به عندما كنت بمفردك؟ هل كنت تبيع الجرائد؟

- كنت أبيع بودرة "الأزمو" لنجمات "سان بول".

- بودرة "الأزمو"؟ ما هي هذه؟ وعلى أية حال لا توجد نجمات في "سان بول".. أنت تسخر مني.

- بالضبط.

انفجرا في ضحكة عالية سعيدة.

***

صباح يوم الاثنين ذهبا مع أول ساعة من النهار إلى البنك الصغير الذي اختاره "ريتشارد" وداخل القاعة المقوسة السقف على الطراز القديم فتحت "جنيفر" الخزانة، ومدت داخلها ذراعها. أخرجت منها ظرفا من ورق الكرافت السميك، لونه بيج، ولا يوجد على سطحه أي كتابة، وبدلا من أن تفتحه هي ناولته لـ"جيروم".

- افتحه من فضلك.

نزع الحرف المصمغ من الطرف دون تردد وأخرج المحتوى ووضعه على المائدة. سقط ظرف أصغر من الأول في الحجم. فتحه وأخرج منه رزمة من الصور الفوتوغرافية، وأخذ يناول "جنيفر" واحدة بعد الأخرى

بعد أن يستعرضها. سألها

- ما هذه؟

- هذه الصور التي التقطناها أثناء رحلة سويسرا.

هز "جيروم" رأسه

- هذا أمر غريب. لماذا يستأجر "ريتشارد" خزانة بنك خاصة بهدف وضع صور الإجازة؟ افحصيها جيدا؛ فلابد أن هناك دلالة أو علامة في مكان ما.

- الحق معك دون شك. ولكن من أول وهلة لا يوجد شيء إن تلك الصور في الحقيقة عادية، وأتذكر بالضبط المناسبات التي التقطت فيها وكل شيء مضبوط في الصور، وبالمناسبة فإني واثقة من أنها لا تشكل أي علامات مزيفة أو علامة خطر؛ لأنني أنا التي قمت باستئجار الخزانة، ولابد أن "ريتشارد" اتخذ كل هذه الاحتياطات من أجل شيء ما، وأيا كان ما وضعه داخلها فهي مادة قاتلة.

- ربما كانت الإجابة في السلبيات الأصلية للصور، أو على الغلاف نفسه.. لابد أن هناك رسالة ميكروفيلمية دقيقة في مكان ما، ولدي صديق يعمل في أحد المعامل، وساعطيها له ليجري عليها تحليلات، وساتصل به فور عودتنا إلى المدينة.. يجب العثور على الدليل قبل أن يبدأ مطاردونا المطاردة

بدت وكأن الخوف تملكها ثانية. إن الأيام الصعبة لم تنته بعد. إنه يعرف ذلك، ولكنهما سيظلان اثنين معا للأبد.

همس:

- لا تقلقي. إنهم لن ينالونا أبدا.

الفصل السابع

كان يوما قاتما وكئيبا.. لقد كانت الرياح المثلجة -التي تهبط من الشمال- تصفر بين ناطحات السحاب، وتسبب آلاما رهيبة لجسد "ليوني" المصاب بالروماتيزم، وكأنها آلاف الإبر الحادة، ومع ذلك لم يخطر ببالها أن تجد من يحل محلها. لابد أن تكون موجودة هناك في مكانها في الكشك مهما كلفها ذلك من ثمن باهظ. كان جهاز تدفئة صغير موضوع خلف منضدة الحساب يدفئ الجو بعض الشيء، ولكن كان عليها أن تخلع قفازها حتى تتمكن من عد النقود بين أصابعها.

وقفت سيارة كبيرة زرقاء قاتمة أمام الكشك، وخرج منها رجل لم يسبق لـ"ليوني" أن رأته، فحصت بائعة الصحف حجمه، وقدرت طوله على الأقل بمائة وثمانين سنتيمترا. لقد كان بطلا رياضيا.. فهمت "ليوني" في الحال أنه لم يحضر فقط من أجل شراء الجريدة. وكان ظنها في محله...

قال بلهجة مرحة متصنعة:

- يومك سعيد. إنه نهار جميل. أليس كذلك؟ إنه بارد نوعا ما ولكنه

مع ذلك نهار جميل

وافقته دون اقتناع

تابع الرجل كلامه وهو يلقي نظرة شاملة فيما حوله

إن مكانك ممتاز هنا

لم تقل "ليوني" شيئا وهي تنتظر -في صبر- أن يفهم أن نكاته، واستظرافه لن تجعلاها تثرثر معه

- إن الحي مفعم بالحركة. نعم.. لا باس. هناك الكثير من الذهاب والإياب هنا وهناك. نعم.. خبريني.. إنني أريد منك معلومات

قالت البائعة وهي تظهر عدم اكتراث رهيب

- آه!

- أنا من الشرطة البلدية

- هل يمكنني أن أرى شارتك

حدجها الغريب بنظرة متهكمة وأخرج من جيبه بادجا مكتوبا عليه الملازم "شارلز برويستر" فرقة "سان بول" لمكافحة الجريمة

- كما قلت لك إنني في حاجة إلى معلومات

أخرج من جيبه صورة فوتوغرافية قدمها للبائعة. كانت صورة لفتاة رائعة الجمال، ذات شعر أسود

- هل سبق أن رأيت هذه الفتاة في الحي؟ ربما في العمارة المواجهة للكشك؟

أخذت "ليوني" تفحص الصورة بدقة بالتأكيد كانت قد عرفتها في الحال. إنها الشابة الموجودة في شقة جيروم ميللر. هزت رأسها

- لا. لم يسبق لي أن رأيت هذه الفتاة

- هل أنت متأكدة؟

- تماما

- مع أنك من هنا تشاهدين كل شيء. فكري جيدا

لقد سبق أن أجبتك يا ملازم. لو كان علي أن أراقب كل الرائح والغادي في الحي لما تبقيت لي دقيقة لعملي الذي أكتسب منه عيشي

والآن هل هذا كل شيء؟

حدجها رجل الشرطة بنظرة باردة، ومحسوبة، وقال

- إن إصبعي الصغير يقول لي إنك لست واضحة كما يبدو عليك ربما كان من المهم أن تنبش قليلا في ماضيك. من يدري ماذا يمكن أن نكتشف؟ وحتى يتم ذلك ربما تعود لك الذاكرة. سأذهب، ولكني سأعود ثانية.

- لا أشك في ذلك يا ملازم "برويستر".

راقبت "ليوني" السيارة وهي تبتعد في الشارع. أصيبت برجفة ليست راجعة إلى البرد.. ما الذي ستفعله لو اكتشف "برويستر" سرها؟

***

وضعت "جنيفر" سماعة التليفون مكانها، وأغلقت دليل التليفون. لقد جربت جميع المستشفيات في المدينة دون جدوى. لم يدخل "ريتشارد" رسميا في أي منها. إن تأكدها من موته -والذي عاشت معه الأيام الأخيرة- بدأ بطريقة ما يتزعزع. منطقيا كان من المستحيل أن يكون حيا، ولكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من الأمل. لا يوجد شيء في الصحف حول الموضوع. ثم ماذا حدث بجثته؟ نظريا كان من الواجب أن تودع الجثة في المشرحة بالمستشفى البلدي، ولكن كل أبحاثها باءت بالفشل. إنها لا تستطيع أن تتصور شقيقها ميتا بلا حياة، أو وحيدا مختبئا في مكان ما. بعد وفاة زوجها أصر "ريتشارد" على أن تسكن معه. إن رفاهية وسلامة أخته أهم شيء عنده. لقد كانا متقاربين جدا، وعقلها لا يهضم فكرة أن يتعرض لهذا الحدث القاتل.

أخذت تفكر في مشكلتها، وفي أنها لن تقيم علاقة صادقة، ودائمة مع "جيروم" ما لم تتم تسوية تلك المشكلة. هل ستتمكن فعلا من الحصول على علاقة طبيعية دائمة معه؟ إنها تشك في ذلك.

رن جرس الإنتركوم مما انتزعها بوحشية من أفكارها.

خرج "جيروم" من الحمام نظيفا منتعشا، وحليق الذقن. رفع سماعة الإنتركوم.

- نعم.. نعم.. من؟ اللعنة! نعم بالتأكيد. حسنا.. دعه يصعد. نحن مرغمون على ذلك!

سألته "جنيفر" بلهجة قلقة:

من هذا؟

كان "جيروم" واقفا أمام الإنتركوم مقطبا حاجبيه.

- لا أحد.. حسنا.. شخص اسمه "أوجين". أنا أعرفه وهو لا أهمية له. أدخليه حتى أرتدي ملابسي.

- انتظر.. من هو "أوجين"؟

كان "جيروم" قد اختفى. وبعد لحظات فتحت "جنيفر" الباب، وتراجعت للخلف خطوة مرعوبة. كان عملاقا حقيقيا يقف أمامها. كانت جثته تحتل -تقريبا- فتحة الباب. حدجها في ريبة قائلا:

- هل السيد "ميللر" موجود؟

كان صوته يزمجر مثل بركان ثائر. تراجعت مرة أخرى.

كرر العملاق:

- السيد "ميللر".. "جيروم ميللر".

- هل.. هل أنت "أوجين"؟

هز الرجل رأسه علامة نعم. ولم تستطع "جنيفر" أن تمنع نفسها من أن تحدق فيه في ذهول. في الحقيقة لم يكن يهز رأسه لأنه -عمليا- ليس له رقبة.

قال "جيروم" وهو يبرز من الخلف:

- "أوجين".. ادخل.. "جنيفر".. أقدم لك "أوجين".. "أوجين".. هذه "جنيفر".

هز الوحش رأسه التي بلا رقبة مرة ثانية.

- سيدتي!

سأله "جيروم":

- ماذا يمكنني أن أصنع لك يا "أوجين"؟

- تناول عشاءك في مطعم "سان جيمس". إن "سامي" تقول إنه يجب أن تحضر.

نظر "جيروم" لـ"جنيفر" نظرة مرحة وقال

- قل لها إنني ساحضر

خرج "أوجين" دون كلمة وداع وأغلق "جيروم" الباب من ورائه بمالة "جنيفر"

- من هو هذا الرجل؟

- "أوجين"؟ إنه حارس "سامي" الشخصي

- هل لديها حارس شخصي؟

- من الناحية الرسمية: منذ أحد عشر عاما، وعمليا منذ الأزل.

- لست أفهم. أي نوع من النساء هي حتى تحتاج إلى هذا الوحش الرهيب؟

تردد "جيروم".

- إن "سامي" ليست شخصية عادية. ومن الصعب معرفة أغوارها وسترين ذلك هذا المساء

- بالتأكيد لا.. ليست لدي نية الذهاب لتلك المرأة.

عقدت ذراعيها على صدرها وهي مصممة على عدم التنازل. إن العشاء عند إحدى صديقات "جيروم" هو آخر شيء ترغبه.

قال لها:

- أنا آسف يا "جنيفر"، ولكن لابد من الذهاب إلى هناك. من الواضح أنها علمت بوجودك، ولن تتركنا في حالنا إلا بعد أن تقابلك

- لا مجال للنقاش في ذلك، وعلى أية حال لا أريد أن أغامر بتوريط أشخاص آخرين في هذه المشكلة. وصدقني إنه كلما قل عدد الناس الذين يعرفون كان هذا أفضل

- هذا ما ظننته أنا أيضا في البداية، ولكني غيرت رأيي: إذا ما ظهرت في كل مكان، وقابلت كل الناس فإن هؤلاء الذين يطاردونك لن يستطيعوا عمل شيء ضدك، و"سامي" تعرف العديد من الناس، وستقصين حكايتك على الجميع وسيتحدث عنها الجميع

- ربما نجح هذا.. لست أدري. هذا يعتمد على مدى عناد القتلة. ولكن

على أية حال لا أريد مقابلة "سامي" هذه، وهذه كلمتي الأخيرة.

قال جيروم معلقا برقة:

- ليس من حقك الرفض.. أنت لن تضايقيها برفض دعوتها لنا

ولكن ما الذي بها يجعلها امرأة غير عادية هكذا؟

ودت لو تصرخ وتشد شعرها حنقا.

- إنها أحسن صديقة لي، وسنذهب إلى هناك.

فكرت "جنيفر" وهي تود لو قلعت عيناها: إنها أحسن صديقاته!

- أولا، لماذا يجب علينا الذهاب إليها؟ إن لدي إحساسا أنني مدعوة لمقابلة إمبراطورة "روسيا".

- إنه شيء من هذا القبيل. إن "سامي" تقيم حفلات عشاء مرة في الشهر على الأقل. إنني أتذكر يوما -من سنوات- عندما حاولت الهروب بدعوى أن أمامي عملا متأخرا.. ويالها من غلطة!

- هل حاولت؟ وهل نجحت في ذلك؟

- لقد أرسلت "أوجين" لإحضاري. وبقدر ما أذكر كنت ممددا في السرير، وكانت في الشقة معي "جوديث".. يا للمسكينة "جوديث"! إنني لم أرها من يومها.. وهي لم تسترد صحتها من يومها.

قهقه، فأخذت ترتجف، ثم قال:

- هل يمكن أن تؤدي لي خدمة؟

- قل.

- دعيني أختار لك زي السهرة هذا المساء.

- بالتأكيد

كيف يمكنها أن ترفض طلبه؟ إنه "جيروم" وهي تحبه. اختفى داخل الحجرة، وعاد ومعه لفة صغيرة لم يسبق لها أن رأتها. ناولها اللفة، وعندما رفعت غطاء العلبة -التي كانت بداخلها- أطلقت صيحة: كان القماش الأخضر الزمردي يلمع تحت ورق السوليفان. رفعت إليه عينيها دون أن تقول شيئا. لمعت عينا الشاب وهو يتأمل رد فعلها في سعادة ورضا

- إنه مذهل وفاتن يا "جيروم" ولكن لماذا اشتريته؟ لقد سبق لك أن قدمت لي العديد من الأثواب الجميلة

- لقد شاهدته في فترينة أحد الحوانيت، وفي الحال عرفت أنه صنع من أجلك

- هل تريد أن أجربه الآن؟

- نعم... رائع!

عندما شاهدت "جنيفر" منزل مضيفتهما تذكرت فجأة الأسباب التي جعلتها لم ترغب في مقابلة المرأة "سامي" فكرت أن السبب هو ثروة العائلة وهي تكتشف الڤيلا الفسيحة التي تتكون من دورين وسط حديقة غناء.

وفي نهاية الممر المغطى بالحصى صفت العديد من السيارات، وضع "جيروم" قدمه على الأرض، ودار حول السيارة ليفتح لـ"جنيفر" الباب.

تحت معطفها الكاب المخملي كان الثوب الحريري يلتصق بجسدها. دعت "جنيفر" السماء في صمت ألا يجتذب زيها أنظار العديد من الناس.

بدا وكأن "جيروم" أحس بقلقها فدس ذراعه حول وسطها، ونظر إليها وقال:

- أتدرين أن هذه أول مرة أشارك أحدا فيك. والآن - وأنا هنا - أحس برغبة مجنونة أن أعيدك للبيت

شكرته بابتسامة عرفان. قال:

- أخشى أنك أجملهن. ليس هناك ما تخشينه على الإطلاق وسترين.. إننا سنستمتع كثيرا.

تقدما يدا في يد نحو المدخل، وفي الحال انفتح الباب بيد مجهولة، وأشار "جيروم" إلى "جنيفر" أن تمر قبله.

كانت اليد التي فتحت الباب هي يد "أوجين" الذي كان واقفا كالتمثال -دون أي تعبير- بجوار الباب. ساعد "جيروم" الشابة في التخلص من معطفها وقال:

- أنت تتذكرين "أوجين" أليس كذلك؟ إنه كبير خدم "سامي"

- كبير الخدم؟ ولكني اعتقدت أنه

قال الرجل الذي بلا رقبة

- ادخلا إنهم في انتظاركما

قاد "جيروم" الشابة عبر سلسلة طويلة من الحجرات الفسيحة المؤثثة بثراء وفخامة. وتعرفت "جنيفر" في الديكور على لمسة يد فنان ديكور إيطالي مشهور. علقت على الجدران فترينات تحوي عددا لا يحصى من اللوحات الصغيرة، وقطع الصيني الثمين الذي لا يقدر بثمن، ورغم كل هذه الفخامة إلا أنها أحست في الدار نوعا من الحفاوة والألفة الصافية والمرحة.

قال "جيروم" لها: لأنها تلكأت أمام لوحة لأحد كبار الفنانين:

- تعالي.. لابد أن العائلة في الخلف

- العائلة؟

- نعم.. لقد كان ذلك من سنوات عديدة عندما استقرت "سامي" هنا.. لقد هدمت بعض الجدران لتعد قاعة كبرى على الجانب الآخر من البيت.

دخلا قاعة فسيحة من خلال باب كبير مزدوج.

فتحت "جنيفر" عينيها على آخرهما وهي غير مصدقة ألوان الديكور: أصفر ذهبي، وأصفر كناريا، ووردي، وبعض البنفسجي. إنها ألوان الصيف الحارة. رنت ضحكة عالية. ثم شاهدت شاغلي المكان رأت رجلين واقفين أمام مدفأة ضخمة يرتدي أحدهما نظارة إطاراها من الصدف كان الثاني ضخما وغامضا ومليحا.

بدا كل منهما يقترب من الخمسين من عمره. كانت هناك امرأة ساحرة شقراء تتصفح مجلة وهي جالسة في مقعد وثير ذي مساند. وعند قدميها طفلان: بنت وولد يلعبان لعبة المونوبولي. تناثرت وسائد ذات ألوان صارخة، ولعب مختلفة، وكتب منوعة في كل الأركان. يضاف إلى هذه الفوضى الساحرة أريكة طويلة رقد عليها رضيعان يضحكان بصوت مرتفع. وفي أحد أركان القاعة الضخمة أقيم مضمار خيل صغير

به أربعة جياد.

ووسط القاعة وقفت امرأة ضخمة شقراء الشعر، وفي يدها باقة من الورد والزهور كان جمالها أخاذا، جمعت شعرها في كعكة على رأسها بينما سقطت بعض الخصلات بلون عسل النحل على قوديها كانت تهم بوضع الزهور في فازة عندما أحست وجود القادمين الجديدين فرفعت رأسها نحوهما وصاحت:

- "جيروم"!

رفعت يدها إلى السماء علامة الترحيب. طارت زهور السوسن البيضاء والوردية والحمراء في كل الاتجاهات، وفي لمح البصر كانت بجوارهما، بينما كسرات ثوبها تتطاير على شكل مروحة.

احتضنت "جيروم" دون أي حرج:

- أخيرا حضرت! لقد اشتقت لك.. لقد كنت أتلظى من اللهفة.

دهشت "جنيفر" وتضايقت من هذا الاستقبال الحميم، خاصة من الطريقة التي رد بها "جيروم" عليها:

- مرحبا يا "سامي".

صاحت المرأة مفرطة الحيوية والجمال في ذهول:

- "جيروم"! إن لديك شعرات بيضاء لم ألاحظها أبدا من قبل!

- هذا لايدهشني أبدا يا "سامي".. وها هي المذنبة والمسؤولة الوحيدة عن شيخوختي المبكرة.

لف ذراعه حول وسط "جنيفر" وقال:

- هذه "جنيفر بريسكوت" يا سامي.. "جنيفر" أقدم لك "سامولينا أوكنسون باركر سان جيمس".

ردت "سامي":

- أوه.. أنت فاتنة! ولكني كنت أعرف ذلك: لقد أخضعت "أوجين" لاستجواب دقيق.

أبدها الرجل ذو المظهر والحجم الفريد:

- أنا شاهد على ذلك. لقد أمطرته بالأسئلة، دون هوادة، ولكن لابد أن

أقول إن الوصف الذي قدمه "أوجين" ظلمك، ولم يوفك حقك، أنت جميلة كالنهار. أنا "دانيال" زوج "سامي"، وشريك "جيروم" وأمام لعبة المونو بولي ابنتي "دانيللا" وهي في التاسعة من عمرها.

ابتسمت البنت الصغيرة في خجل أخذت عن أمها عينيها وشعرها.

قال "جيروم":

- والولد الذي فوق الأريكة ورأسه لأسفل وساقاه لأعلى هو ابنهما وهو في الخامسة من عمره، وهو يحمل اسم جده لأمه "صمويل".

كان صبيا رائعا محبوبا ذا شعر ذهبي.

أضاف "دانيال" قائلا:

- سترين بقية الأسرة فيما بعد.

اكفهر وجه "جنيفر" ووقع بصرها على المرأة ذات الشعر الأشقر الطوبي -التي كانت تتصفح المجلة- التي نهضت من مكانها وقالت:

- ربما نكون شاردين قليلا في البداية، ولكن سرعان ما سنسترد انتباهنا. أنا "مارجو فالكو" والمتوحشة الصغيرة هناك على الأريكة هي ابنتي "جوي"، وهي في السابعة من عمرها و.. ولكن أين هو؟ آه نعم. إن زعيم العصابة الذي يلعب المونوبولي مع "دانيللا" هو ابني "ماركس"، وهوفي الثانية عشرة من عمره. هاهو زوجي "جيسون".

صاح المدعو "جيسون":

- "جيروم" إنها النجمة الأولى! أنت تدهشني حقا. هذه أول مرة تقدم لنا إحدى غزواتك، وتحضرها إلى البيت!

- في البيت؟ هل تعيشون جميعا هنا؟

- أوه.. لا.. وإن كان الأمر سينتهي بنا إلى الاعتقاد في ذلك. أنا و"مورجان" نعيش في الحي.

- هل أنتم أقارب؟

- فعلا.

- آه.. حسنا.

أحست "جنيفر" بأنها أحسن حالا. كانت وجهة نظرها سليمة. إن

هؤلاء الناس غريبون. وغير عاديين جدا، ويبدو انهم خرجوا من لوحة رسمت في العصور الماضية

قال "جيسون":

- بهذه المناسبة لا توجد صلة قرابة مباشرة

- آه!

كان هذا الكلام غير مفهوم بالنسبة لها.. تساءلت: هل يتهكمون عليها؟

شرحت "مورجان":

- ولكننا متحابون، وهذا هو الأساس. لقد كبرنا أنا و"سامي" معا، وعرفنا "جيروم" وهو في حوالي الثامنة عشرة من عمره ومن يومها ونحن معا.

اضطربت "جنيفر"، والتفتت إلى "جيسون":

- وفي يوم من الأيام قابلت "جيسون" وعملت كل ما في إمكاني لأقنعه بالزواج مني.

قهقه زوج "مورجان" وقال:

- ولابد ان اعترف أنها كانت مقنعة جدا.

- وبعد سنة قابلت "سامي" "دانيال" ولسوء الحظ أن "جيروم" لم يعثر على المرأة التي يكمل بها حياته.. حسنا ليس بعد.

أيدتها "سامي" وهي تسحب "جنيفر" من ذراعها لتنتحي بها جانبا:

- نعم. وهذا يقلقني كثيرا. أحب أن أتناقش معك في الأمر، ولكن حدثيني عن نفسك أولا.

قال "جيروم" متهكما:

- ماكرة.. ماكرة جدا يا "سامي". لا تقلقي يا "جنيفر" فلن ادعك تسقطين، وتذكري انه لا يجب عليك أن تعطيها سوى اسمك، ومهنتك ورقم بطاقتك.

جلست المرأتان على دكة صغيرة عندما دخل "أوجين" ورضيع على كل ذراع، وحفاضتان على كتفه. بدا الرضيعان ضئيلين بين يدي العملاق.

قالت "سامي" بلهجة حنان

- أوه ها هما حبي الصغير"

- لقد تعشى الرضيعان يا سيدتي

- شكرا يا "أوجين" اتدرين يا "جنيفر" انه جليسة أطفال لا يضارع

- جليسة أطفال؟ ولكني ظننت

- إنهما في الشهر التاسع هذه "ميريديث" على اسم جدتها لأبيها، و"واين" هانت قد شاهدت كل الناس.. أقصد معظمهم.. هناك أيضا "فرانكي" مديرة المنزل

- ولكن أليس "أوجين"؟

قال "جيروم" وهو ينضم إليهما:

- ولكن أين هي؟ أقصد "فرانكي".

- أوه.. هنا وهناك انت تعرف كيف هي يا "جيروم".. أين "فرانكي" يا "أوجين"؟

- في المطبخ. العشاء سيكون جاهزا خلال عشر دقائق.

- لقد قلت: إنها في مكان ما. إنها من "كويبك" إن اسمها "فرانسواز" ولكن نظرا لأن الأولاد لا يستطيعون نطق اسمها فقد اختصرنا اسمها إلى "فرانكي" لأنه أسهل. إنها حيوية ورائعة وانا واثقة من أنها ستعجبك.

كانت الأمسية قد بدأت لتوها، ولكن الشابة تعبت. في الحقيقة كانت تحس بالتعب قبل ذلك بنصف ساعة، وعندما قدموا العشاء استرخى الجو بطريقة رائعة، وعندما اكتشفت "جنيفر" الدار الفاخرة الفسيحة، والرحبة ظنت أن العشاء سيكون فاخرا، ولكن العكس كان صحيحا

شرحت لها "سامي" أنه في العادة يتعشى الأطفال مع الكبار. ولكن هذا المساء تناولوا طعامهم في المطبخ حتى يتيحوا لآبائهم وأمهاتهم اكتشاف صديقة "جيروم" الجديدة.

قام "أوجين" بتقديم العشاء بمساعدة امرأة صغيرة وبدينة ذات عينين سوداوين، ولم تكف عن سب العملاق باللغة الفرنسية غير المفهومة.

وكان الرجل الذي بلا عنق يرد على سخريتها بزمجرة غير مفهومة أيضا.

قالت "سامي" بعد مباراة الزمجرة بين الثنائي:

- إن كلا منهما يعشق الآخر

قالت "جنيفر" في لهجة مرتابة:

- هذا واضح.

كانت طوال السهرة فريسة عواطف متناقضة من المؤكد أن أصدقاء "جيروم" مخلوقات غير عادية واستثنائية، وقد بدوا سعداء ويملؤهم الحب حتى إنها أحست بأنها شاذة وباهتة بينهم، كما كان الشاب على راحته تماما وسعيدا لأنه بينهم. هل سيكون مسترخيا إلى هذه الدرجة معها أبدا؟ هل سينتهي به الأمر إلى أن يحبها؟ هل سينفتح -أخيرا- معها كما يفعل مع "سامي" و"دانيال" و"جيسون" و"مورجان"؟ إنها تجهل الإجابة عن هذا الاستفهام الملح. تمنت لو علمت.

كان "جيروم" جالسا بجوارها وهو يحدق فيها مع "سامي" و"مورجان" في مرح. ومع ذلك كانت كل أفكاره تتجه نحوها. وحتى يثبت لها ذلك مد يده وربت ذراعها. فكر أنه لأمر غريب أنه منذ عرفها لم تمر دقيقة واحدة إلا وكان يفكر فيها. إنه سعيد هنا عند "سامي" و"دانيال" ولكن أي سعادة يحس بها عندما يكون بمفرده مع "جنيفر".

قالت "سامي" معلقة:

- ياله من ثوب جميل ترتدينه يا "جنيفر"! هل "جيروم" هو الذي أهداه لك؟

قالت "مورجان" توبخها:

- "سامي"!

- نعم. لقد قدمه لي "جيروم" هدية.

قاطعهما "دانيال" في حذر:

- ألا ترين يا "سامي" أنك تضايقين "جنيفر"؟! هل يمكن أن نغير موضوع الحديث؟

أيده "جيروم":

- فكرة ممتازة!

- أنت سمح وسخيف يا "جيروم". أنت تعرف جيدا أنني أحب أن أعرف كل شيء

قال "جيسون" مؤيدا:

- في هذا الشأن لا مثيل لك: فأنت تصلين إلى معرفة كل شيء دون صعوبة. ولكن دعونا من "جنيفر" حتى تأخذ أنفاسها.. أخشى أنها فزعة بعض الشيء من العصابة المرحة التي هي نحن.

قالت "جنيفر":

- لا. حقا. إن الأمر لا يزعجني على الإطلاق. الغريب أنها كانت صادقة في قولها.. لم تمر سوى خمس دقائق مع أصدقاء "جيروم" حتى أحست بكل الحب الذي يكنه كل منهم نحو الآخر.

لقد كانت "سامي" ساحرة، وواضح أن "دانيال" يعشقها، وهذا ينطبق أيضا على "مورجان" و"جيسون" لقد صنعت المرأتان زواجا متينا صلبا دون أي ضعف أو عيب، والغيرة السخيفة التي أحستها في البداية نحو "سامي" اختفت في الحال.

قالت "سامي":

- هل رأيت يا "مورجان". إن ذلك لا يزعجهما على الإطلاق.. إذن لنبدأ من البداية وقولي لي: كيف أنك و"جيروم" تعارفتما؟

قاطعها "دانيال":

- ولكن قبل أي شيء كلي شيئا يا "سامي".. أنت لم تلمسي خضراواتك

وافقه "جيروم" وهو يضحك:

- نعم. عندما يمتلئ فمك بالطعام ربما قل كلامك

تناولت "سامي" بشوكتها قطعة من عش الغراب، ورفعتها إلى فمها ثم أخذت تمضغها في تلذذ وابتلعتها، ثم عادت لتقول:

- أين كنت؟ آه.. نعم يا "جنيفر" ما هي نيتكما؟

زمجر "جيروم"

- إنني أنسحب"

قال جيروم

كان من الواجب عليك أن تنتظري إنني أعرض عليك صفقة يا "سامي" أنت لم تمنحي الشابة الوقت لتأكل وسأقول لك كل شيء تريدين معرفته لو قبلت أن تأكلي وتسكتي.

- فكرة ممتازة"

دست "سامي" قطعة من "الإسبرج" في فمها وهي تنتظر الشرح من "جيروم"

- حسنا هذا هو الأمر.. أنا و"جنيفر" التقينا من وقت قصير لقد التقينا لأول مرة غداة يوم رحيل "دانيال" إلى "واشنطن"

سكت فجأة وألقى نظرة على "جنيفر" لقد بدت ضعيفة جدا، وهشة، وفهم أنه ليس من حقه الاستمرار إن الأمر يرجع إلى الشابة وحدها، ولها الحق في أن تقرر أن تقص أو لا تقص الأحداث الرهيبة التي حدثت خلال الأسبوع الماضي، والذي عاشته وكابدته.

بالتأكيد كان الرفاق كلهم أصدقاء موثوقا بهم وحميمين جدا لـ"جيروم"، ولكن بالنسبة لـ"جنيفر" ليسوا سوى غرباء.

وضع يده على يدها:

- أنا آسف ولكني لا أعرف ماذا أضيفه

فهمت "جنيفر" أنه يرجع الأمر إليها وشدت بقوة على يده لتعبر له عن تقديرها لكياسته، ولكنها كانت قد اتخذت قرارها لا يوجد أي ضرر في إطلاع أصدقائه على ما يجري إنها تحب "جيروم"، و"جيروم" يحب "سامي" و"مورجان" وعائلتيهما، ومن منطلق هذا الحب فإنها تحس بأنها ليست مستبعدة عنهم، ولذلك بدأت حديثها:

- لقد بدأنا في التعارف أكثر، وفهم "جيروم" في الحال أنني أواجه متاعب

صاحت "سامي"

- متاعب؟

سألت "مورجان"

- أية متاعب؟

- أنا أرملة

في الحال توقف صوت طرقات الشوك على الأطباق، وبدأت همسات الدهشة ترتفع أكملت:

- منذ وفاة زوجي كنت أعيش مع أخي "ريتشارد"، ولكن في الأسبوع الماضي فإنه هو.. "ريتشارد" قتل

تصاعدت الهمهمة ثم ساد صمت مطبق.

- لقد عثرت على جثته عند عودتي للشقة، وكان القاتل لايزال موجودا، وقد انطلقت هاربة بأقصى ما سمحت به ساقاي، وظللت شاردة ضائعة لمدة يومين إلى أن قابلت "جيروم".

صاحت كل من "سامي" و"مورجان" وكأنهما كورال:

- يا إلهي! يا "جنيفر".. ولكن هذا رهيب.

نهضت "سامي" في وحشية ودارت حول المائدة لتحتضن الشابة في حنان قائلة:

- لابد أن الأمر تطلب منك شجاعة بالغة لمواجهة تلك المحنة بمفردك، وإنها بركة من السماء أن قابلت "جيروم".

ابتسمت "جنيفر" وعيناها مليئتان بالعرفان، لقد فهمت الآن كيف أن تلك المرأة الكريمة استطاعت أن تغير حياة المراهق القاسي من حياة التشرد في الشارع "جيروم".

- نعم لقد كان حظي كبيرا.

وضعت "مورجان" يدها على ذراع زوجها وقالت:

- سنبذل كل ما في وسعنا لمساعدتها.

سأل "جيسون":

- ماذا قالت الشرطة؟ هل لديهم خط سير؟

قال "جيروم":

- أوه حسنا ! لقد رأينا أنه من الحكمة ألا نخطر الشرطة: إن حياة "جنيفر" في خطر، ويبدو أنها مطاردة من مجموعتين محددتين. وفيها يلعب بعض رجال الشرطة دورا مزدوجا. ونحن لا نعرف بالضبط لمن نضع ثقتنا

اعترضت "مورجان":

- ولكن لابد من تحقيق. ثم إن هناك جريمة قتل، ولابد أن يقوم أحد بالإبلاغ عنها

أجابت "جنيفر":

- لا.. لسوء الحظ.

صاح الجميع في صوت واحد:

- ماذا؟

- لا يوجد أي أثر للجثة.. وقد تصفحت كل الجرائد المحلية والقومية فلم أجد أي إشارة إليها.

سمعت "جنيفر" همهمات حائرة هنا وهناك بين المستمعين، لم تشعر بأي غضب لأن قصتها محيرة فعلا.

قالت "سامي" وهي تلتفت نحو "جيروم":

- ولكن هذا رهيب! لماذا لم تقل لنا شيئا؟ كان باستطاعتنا مساعدتها.

- في البداية أردت أن أتجنب -قدر المستطاع- أن أشرككم في شيء، ولكن الآن هدأت الأمور أكثر.. ولكن ليس لوقت طويل. لقد ذهبنا إلى شمال الولاية، وفي بلدة صغيرة كان "ريتشارد" يستأجر فيها خزانة خاصة، ولم نعثر إلا على ظرف به صور فوتوغرافية عادية، ولكني مقتنع أن الإجابة في مكان ما من تلك الصور، وأحد أصدقائي يقوم حاليا بتحليلها.

ارتفعت أصوات كل منها يعرض وجهة نظر، ولكن كالعادة -دائما- استطاعت "سامي" أن تفرض نفسها:

- بالنسبة لي ليس هناك سوى شيء واحد يمكن فعله. إن "إدوارد" يستطيع أن يساعدنا

صاح "جيروم" وهو يصفق بيديه:

- "ثورسون"! لماذا لم أفكر في ذلك من قبل؟

إن "إدوارد ثورسون" هو الرجل الذي يلزمنا.

ابتسمت "سامي" ابتسامة مفهمة.

- إنها عزيزتنا "جنيفر" التي افتقدتك ذاكرتك. أليس كذلك يا "جيروم"؟

رد عليها "جيروم" وهو يرفع يد "جنيفر" إلى شفتيه:

- إنها ليست الذاكرة فقط التي فقدتها ولكن لن أقول أكثر من هذا..

سألت الشابة:

- من هو "ثورسون"؟

أجاب "جيسون" بطريقة متهربة جدا:

- شخص ما

نادت "سامي":

- "أوجين" اعثر على "إدوارد" وقل له: إننا نبحث عن جثة.

أجاب الرجل الذي بدون رقبة:

- حاضر يا سيدتي

###

أصدرت ضلفتا باب المصعد حفيفا وهو ينغلق، واتجه العاشقان إلى عش النسر.

سألها "جيروم" وهو مستند بجسده على الجدار الألمنيوم للمقصورة:

- ما هو انطباعك؟ ما رأيك في أصدقائي؟

- إنهم خرافيون! كلهم وبالأخص "سامي". ثم هناك "أوجين" رجل كل المهمات عند "سامي"

- بارك الله في "أوجين"! إنه كالدب بعض الشيء ولكنه مخلص بلا حدود.

- هذا ما بدا لي. هل تعتقد أنه سيتمكن من الاتصال بـ"ثورسون"؟

كانت تحس بالسعادة والراحة الشديدة

أجابها:

- دون شك

دخلا في صمت إلى الشقة المضاءة إضاءة رقيقة، شاهدا -خلال الجدار الزجاجي- نجوم الليل المتلألئة

اقتربا ليشاهدا ذلك المنظر السحري. قالت:

- إنني مسرورة لأننا خرجنا هذا المساء.. لقد هيالي ذلك الفرصة أن أعرف المزيد عنك.

- مثل ماذا؟

- لقد عرفت أن العديد من الناس يعتمدون عليك، وكم من الناس مهمون عندك.

- وانت هل انت مهمة عندي؟

هزت راسها موافقة فقال:

- أنت مهمة جدا عندي يا "جنيفر".. إنني بالضبط.

قطع حديثه: لقد كان من الصعب -دائما- عليه أن يشرح تصرفاته، ومع ذلك وجد نفسه مع "جنيفر".. إنه مضطر لأن يفعل ذلك.

- منذ طفولتي كنت أحس بأن هناك نوعا من الفراغ داخلي.. أحيانا أحس به وكنت أتساءل: هل أنا قادر على أن أحب؟

اكفهر وجهها والتفتت إليه قائلة:

- بالتاكيد أنت قادر على الحب.. هذا المساء لقد رأيتك محاطا بالحب من كل أصدقائك المقربين.. لقد كنت مثل السمكة وسط الماء.. إن ذلك هو الحب أنت ثروة لهم.

- لقد قلت لك: إنه لا يوجد شيء بيني وبين "سامي"!

- أنت تحب هؤلاء الناس بإخلاص، ودون تكلف، ولكن معي الأمر يختلف.. أعلم أنه ليس لي الحق في أن أشكو، وعندما قلت لك: إنني أحبك فهمت أنك لا يمكن أن ترد لي حبي بنفس القدر، ولست واثقة دائما إن كنت ستقول لي: إنك تحبني كما أحبك.

- لست واثقا من أنني أفهم ما تريدين أن تقوليه لي يا "جنيفر"، ولكن

هناك أنواعا مختلفة من الحب.. لقد قدمت "سامي" و"مورجان" لي حبا بسيطا.. دون عقبات، ولا مشكلات.. في لحظة من حياتي كنت في حاجة إليه بطريقة رهيبة

- أتريد أن تقول إن حبهما لم يكن ثقيلا جدا؟

- ربما.. لنقل أحسن: إنني كنت حرا غير مكبل، ويمكنني أن أرحل في أي لحظة.

- ولكنك بقيت

- نعم لقد بقيت.

بدت بعض آثار الضيق في صوت الشاب أمام إلحاح الشابة. خطا خطوة للخلف تاركا "جنيفر" تحس بأنها مهجورة بطريقة قاسية. قال:

- لقد بقيت خصيصا بسبب "سامي".. لقد رأيت فيها العذاب والخوف الذي كنت أحسه في ذلك الوقت، ولأول مرة في حياتي وجدت شخصا في حاجة إلي

- أنا في حاجة إليك يا "جيروم" إلى أقصى حد.

اعترف لها على مضض:

- نعم أنت في حاجة إلي في هذه اللحظة! أنت تعانين متاعب، ولا يوجد شخص تلجئين إليه، وأنا أستطيع أن أساعدك.

بدأت تفهم ما يقصده.

- نعم.. هذا صحيح.. تستطيع أن تساعدني ثم؟

- ثم ماذا سيحدث بعد أن تعبري مرحلة الخطر، وتنتهي تلك القضية؟

قطبت حاجبيها وسألته:

- ماذا تعني؟ اشرح لي

- ما إن تخرجي من هذا المازق وتسوي المشكلة فلا شيء بعدها يجعلك تبقين هنا، وستعودين إلى حيث أتيت: لتستانفي حياتك كما كانت من قبل

همهمت وهي تتظاهر بالدهشة لأنها كانت قد فهمت.

- هكذا الأمر إذن.

إذن هو يخشى أن يفقدها. إنه يتخيل أنها ستتركه دون أن تلقي نظرة خلفها. قالت:

- مارايك لو تحدثنا في أمر آخر؟

كان "جيروم" يجد صعوبة في تحمل نظرتها الحادة. كانت "جنيفر" تريد أن تتكلم، ولكن الوميض الذي كان يتراقص داخل عينيه سبب اضطرابا لحواسها للدرجة التي أحست أنها على وشك الانفجار

قال متلعثما:

- ماذا؟

- دعنا نلف وندور حول الموضوع. لنتحدث عن الانجذاب الذي بيننا. أنت تريدني لدرجة الألم، ورغم كل ما عشناه سويا، وواجهناه معا لازلت لا تعرف نياتي، ومع ذلك لازلت ترغبني.

- "جنيفر"!

- ماذا يا "جيروم" ؟ هل تريد أن تقول لي: إنك لا تريدني؟ إن هذا هو ما تحاول أن تجعلني أفهمه. لا داعي لأن تتعب نفسك: لأن الأمر واضح تماما ولا يغفله سوى أعمى.

- لقد كنت على حق في شيء واحد: وهو أنني أريدك.

الفصل الثامن

حضرت "ليوني" لمقابلة "جيروم" صباح اليوم التالي في أولى ساعات النهار، وقد تلفعت بملابس أكثر من المعتاد وقالت له:

- أحب فقط أن أحذرك من أن ضابط شرطة يتسكع في الحي ويلقي أسئلة حولك.

سألها "جيروم":

- وهل تعرفينه؟

- لقد أخبرني أنه يدعى "برويستر" ولكني لا أعتقد أنه من هذه المنطقة.

- وما الذي يدعوك لذلك؟

- لقد تحريت عند بعض أصدقائي هنا وهناك. إنه ليس من شرطة "سان بول" النظامية، واعتقد أنه جديد على المنطقة.

- هل يمكنك معرفة المزيد عنه؟

- لقد حاولت ولكن مصادري العادية لم تفدني.

- حاولي مرة ثانية يا "ليوني" وشكرا.

www.rewity.com مـــروريـــة

وصلت "سامي" بعد قليل من رحيل بائعة الجرائد.

فتح "جيروم" باب شقته ليجدها كلها متشحة بالسواد، وعلى رأسها قبعة ذات حواف عريضة، وكان من الواضح أنها مسرورة من جو الغموض الذي أحاطت به نفسها. وقد اندفعت فيه بكل قواها كعادتها أعلنته بصوت متآمر:

- عندي رسالة لك.

أجابها "جيروم" وهو مذهول من تصرفاتها:

- آه.. حسنا.. ولكن لماذا هذا الزي؟

قالت وهي تلقي نظرات مرتابة خلفها في الدهليز:

- لم أرغب في أن يشاهدوني.

- مهما فعلت يا "سامي" فلا يمكن أن تمري دون أن يلاحظك أحد.

- كف عن الهزر وكن جادا. أحذرك أن حياتك في خطر.

- الحق معك لسوء الحظ، وليس أمامنا سوى وقت قصير للعثور على الحل؛ لأن مطاردينا عنيدون ومصرون.

- بالمناسبة، أين هي؟

- إنها نائمة.

جلست "سامي" على أقرب مقعد ودخلت في الموضوع مباشرة كعادتها:

- أنا أحبها جدا.

- وأنا كذلك.

إنه يحبها بدرجة رهيبة، ولا يتصور حياته بدونها.

- أنت تحبها، والمشكلة هي معرفة متى تعترف بذلك.

جلس "جيروم" بثقل على الأريكة وحك أنفه قائلا:

- ما الذي تحكينه؟

- إنك تقدمت جدا في الحياة. لديك الآن كل شيء: عمل ناجح، وأموال وأصدقاء يحبونك وتحبهم، وأنت مليح وذكي، ولكن عليك الاعتراف معي أنه ينقصك شيء ما مهم جدا: يجب أن تقرر أن تجرب حظك يا

"جيروم".

- وما الذي تعتقدين أنني أفعله؟

- أنت لازلت سيد نفسك، ولا أعتقد أن هذه هي حالة "جنيفر" وعليك أن تأخذ الخطوة الأولى.

رد عليها في تهكم:

- أنا سيد نفسي يا "سامي"؟ آه لو علمت..

- إن حياتك مقسمة إلى خانات يا "جيروم". في الخانة الأولى: توجد حياتك المهنية، وفي الثانية أصدقاؤك، وفي الثالثة: الفتيات اللاتي كنت تواعدهن من حين لآخر. لقد نجحت في أسهل مجالات الحياة.

- من فضلك يا "سامي" لا تعودي للتكرار!

- إنني مصرة لأنني أحبك وأريد أن تكون سعيدا.

- أنا سعيد للغاية، وأنت لا تعرفين عم تتكلمين؟

- أحدثك عن أنك ترفض دائما أن تنفتح على علاقة جادة ودائمة؛ وهذا لأنك لم تنس أبدا أن أمك تركتك وأنت صغير.

قال بلهجة متعبة:

- "سامي"! إن الوقت مبكر وقد نهضت للتو من نومي، فوفري علي تحليلك النفسي إلى وقت آخر، ومن الأفضل أن تمارسيه على شخص آخر غيري.

- ستكون غلطة خطيرة يا "جيروم" أن تدفع "جنيفر" بعيدا عنك من أجل هذا. إنها لن تتركك.

- هل أنت واثقة من ذلك؟

- حاول أن تجرب حظك بحق السماء!

- لست أدري إن كنت أستطيع ذلك.

- أنت تستطيع وأعطيك ضماني على ذلك. حسنا يجب أن أرحل، وفكر فيما قلته لك.

- أين أنت ذاهبة؟

- ساحيي "ليوني"، ثم لابد من أن أعثر على "أوجين"؛ ليصحب

التوءمين إلى الحديقة.

كانت على رأس السلم تقريبا عندما أمسك "جيروم" بكم سترتها وقال:

- إنك لم تخبريني بالرسالة

- أوه! أين ذهب عقلي؟ إن عندك موعدا مع "إدوارد" هذا المساء في المكان المعتاد. إلى اللقاء!

- "سامي".. "سامي"! إن ما هو معتاد بالنسبة لك و"إدوارد" ليس معتادا بالنسبة لي... أين بالضبط عليّ أن ألقاه؟

- في المنتزه العام أمام النافورة.

###

كان الجو باردا، وكان المنتزه العام غارقا في سكون تام. ارتجف "جيروم" ولف حافتي السويتر حوله جيدا. أخذ يذرع المكان حتى يتدفأ. كانت طبقة الجليد الكثيفة تلمع تحت ضوء المصابيح. فكر أن "سامي" لا ينقصها الوقاحة فعلا. لقد عاش طويلا بجوارها ولها تأثير ضخم عليه، وعادة ما يكون تأثيرها إيجابيا. لقد شجعته دائما أن يكون متفتحا وأكثر ثقة بالطبيعة الإنسانية.

والآن هو واقف في منتصف الليل وسط البرد والعتمة في منتزه مهجور. إنه يقول لنفسه: إن الوقت حان ليكون صادقا مع نفسه. لقد قبل "جنيفر" في حياته، ومنحها المكان الأول في قلبه، وفات الوقت للتراجع بعد أن حدثها عن أسراره، ولكنها ليست كل أسراره. كما أنها انتزعتها من فمه ومن الخطر أن يظل متمسكا بالصمت.

ألقى نظرة فيما حوله. لا بأس أن ينتظر حضور "ثورسون" قليلا: لأنه الوحيد الذي يستطيع أن يخبره بأي شيء له فائدة. إن الأيام، والظروف، والمصاعب لم تقلل من قوة العلاقة بينه وبين "ثورسون". لقد سبق أن تعرف عليه.. دائما عن طريق خداع "سامي" من سنوات بعيدة، ووقتها كان "ثورسون" أكبر آفاق متشرد في الولايات المتحدة كما يدعون دون أن يثبت أحد هذا القول، وبعد زواج "سامي" و"دانيال" بقليل أحال

نفسه للمعاش ليعتني بابنته وأحفاده.

لقد ظل "إدوارد ثورسون" بعيدا -بعض الشيء- عن "سامي" و"دانيال" و"جيروم"، ولكن عندما يحتاجون إليه فإنه مستعد لخدمتهم رغم أنه تقاعد عن العمل.

كان "إدوارد" لايزال لديه مدخل ضخم إلى المعلومات، وكان "جيروم" أحيانا يلجأ إليه، وهو الذي أرسل "أوجين" العملاق لحماية "سامي".

ظهر شبح الرجل العجوز من العتمة يتبعه عن قرب حارسان خاصان. قال بصوته الأجش المتقطع:

- "جيروم"!

- السيد "ثورسون"!

كان الرجل العجوز يوحي بالإقدام، ورغم بلوغه السبعين من عمره إلا أنه لازال بمظهر القوة.

- سمعت أنك تواجه مشكلة يا "جيروم".

- إلى حدما.. هل لديك أنباء؟

- ليس حقيقة.

- هذا غريب عليك.. أليس كذلك؟

- جدا.. لقد بحثت في كل مكان ولم أعثر على شيء.

- وماذا عن جثة "بريسكوت"؟

- لا توجد جثة يا "جيروم".

- لابد من وجود جثة.

- سأستمر في بحثي.

- هل ستصفي البحيرة؟

- لو ظننت أن ذلك له فائدة لفعلت في الحال، ولكن السرية مطلوبة يا "جيروم" قبل أي شيء، ولكن شيئا واحدا أؤكده لك: إن الأشخاص الذين يسعون إلى مضايقتك ليسوا منا ولا سلطان لي عليهم.

- إذن ماذا علي أن أفعل؟

- لا تتورط في هذه الحكاية، لإنني أحس أنها سيئة للغاية

- ليس لي حرية الاختيار

افترق الرجلان بعد أن حيا كل منهما الآخر

أخذ "جيروم" طريق العودة وهو يشعر بالإحباط

***

عاد "جيروم" من معمل التحاليل الخاص بصديقه. لقد كانت توقعاته صحيحة. كان ميكروفيلم رقيق مدفون على إحدى الصور. صاح وهو ثائر لا يستطيع الجلوس.

- اللعنة. لهذا السبب كانوا ملهوفين لهذه الدرجة. حول أي شيء قلت لي يا "جنيفر" إن مهندسي شركة "مولتيك" كانوا يعملون؟

- لست خبيرة بالخطط الفنية. ولكن حسب الملخص الموجود في أول الملف يبدو أن الأمر يتعلق بسلاح متقدم. وأنا متأكدة من ذلك، لأن كل صفحة كتب على رأسها باللون الأحمر "سري للغاية"

- ولكن ليس عندنا في هذا الميكروفيلم سوى نصف الملف حيث إن الأرقام تبدأ بـ"٢٥" حتى "٥٠". لابد أن الجزء الأول في مكان ما. ماذا تظنين "ريتشارد" فعل به؟

- في رأيي أن "ريتشارد" باعه لهم.

- في "سويسرا"؟ إلى "جاردنر بنجامين"؟

- ربما.

- في هذه الحالة لماذا باع نصف الملف فقط؟

- لست أدري سوى أنه لم يكن يثق فيهم

- ربما فعل ذلك ليحاول المفاوضة مع زبائن حتى يخرجهم من الظل، وينصب لهم الفخ: ليمسك بالرؤوس الكبرى

- هذا محتمل مادام الأمر يتعلق بعملية مكافحة الجاسوسية. وفي رأيي أن "جاردنر بنجامين" هو الوحيد القادر على إدخاله شبكة الجاسوسية.

- وإذا كان "ريتشارد" قد سقط فلابد أنه كان على وشك الإيقاع بهذا العميل الشهير. والآن السؤال هو لأي اتجاه علينا التقدم؟

لم تجبه "جنيفر" ظل اسم واحد يتردد على ذهنها "وينرايت" إنها لا تعلم جيدا عنه إنه رئيس "ريتشارد". ومع ذلك لم يفعل شيئا ليبعد عنه الخطر. بل أرسل قاتلين في إثره. وهو أمر غريب لعضو في هيئة الأمن القومي ارتجفت وهي تفكر في أنه لايزال يطاردها. ولابد أنه هو الذي حطم شقة "جيروم".

فهمت إذن مدى الأخطار التي تحيط بهذه العملية، وقررت أنه لا يجب أن يتعرض لها "جيروم" من أجلها. من المؤكد أنه يحبها، وسيشعر بالجرح الشديد لو أنه اكتشف أنها وضعت خطة جديدة دون علمه، ولكنها تفضل ذلك عن أن تراه يقتل بدوره.

لقد قررت أن تتحول من الدفاع إلى الهجوم. وستتصل بـ "وينرايت" وتلتقي به. إنها مدينة بذلك لـ "جيروم" و "ريتشارد"

بعد ظهر اليوم التالي استدعت "ليوني" "جيروم" لتخبره بمتاعب جديدة. أخبرته بخبر مزعج.

- لقد حجزت "جنيفر بريسكوت" سيارة أجرة في الواحدة والنصف صباحا، وستذهب إلى حي المستودعات

- هل أنت واثقة؟

- تماما. لي صديق اسمه "فيل" سائق في تلك الشركة، وهو الذي أخبرني بذلك

رفع الشاب رأسه نحو أعلى العمارة، وأحس أنه تعرض للخيانة. لماذا لم تخبره بما يجري في رأسها؟ لقد ظن أنه لم تعد هناك أسرار بينهما

سأل "ليوني" وهو مغتاظ

- ماذا هناك أيضا؟

- لقد أعطت أوامر محددة. على السيارة أن تنتظرها عند ناصية الشارع بعيدا عن مصابيح الطريق. أنا آسفة يا "جيروم". ولكني رأيت أن أخبرك.

دهش لأن هذه أول مرة تناديه باسمه المجرد

- لقد أحسنت صنعا يا "ليوني" بإخباري. هل يستطيع صديقك

السائق أن يعرف الشخص الذي ستقابله؟

- لقد تطوع بذلك من تلقاء نفسه

ألقى بنظرة على العنوان الذي دسته في يده وقال

- رائع! خبريه أن له مكافأة مجزية. يجب أن أصل إلى هناك قبلها

- هل أنت واثق من ضرورة ذهابك؟ من يدري مع من ستتقابل؟ فقد يكون الأمر خطرا.

- لابد أن أذهب يا "ليوني"؛ لأنني أحبها.

***

كانت منطقة المستودعات باردة ورطبة وغارقة في العتمة الكاملة تقريبا. كانت عبارة عن مبنى ضخم من الأسمنت المسلح، والصلب، تفوح منها رائحة الكرتون والخشب، وأدوات التحبيش والتعبئة. اندس "جيروم" خفية بين حاويتين. كان قد وصل قبل "جنيفر" بدقائق قليلة تعودت عيناه على العتمة، وتساءل: إن كان الرجل الذي ستقابله قد حضر فعلا؟ في هذه اللحظة سمع صوت صرير باب في نهاية السقيفة.

مررت "جنيفر" رأسها في فتحة الباب في حذر. لم تقابل مشاكل حتى الآن. كان المستودع يبدو خاليا، والباب لم يكن مغلقا بالمفتاح. خطت خطوة للداخل، أخرجت كشاف بطارية صغيرا من حقيبة يدها، وأضاءته في الحال: لأنها لم تكن تنوي أن تدع "وينرايت" يفاجئها.

كانت قد نجحت في الاتصال به هذا الصباح بعد رحيل "جيروم" للمكتب، وبذلت جهدا جبارا لتحتفظ ببرودة أعصابها وهي تسمع صوته الخشن الرهيب.

قالت له: إنها تريد مناقشته في الأمر وجها لوجه، ووعدها بان يعد للقاء في أسرع وقت ممكن، وبعد ساعات قليلة دس أحدهم ورقة تحت عقب الباب تخبرها بالذهاب في نفس المساء -في تلك الساعة- إلى المستودع الموجود على ضفة النهر، وقد حدد مكان اللقاء بالضبط، وطلب ضرورة إحضار الجزء الناقص من الملف: وهكذا تأكدت شكوكها، ووجدت تفسيرا لما حدث قبل وفاة شقيقها "ريتشارد".

عثرت على مجموعة من المفاتيح الكهربائية، وخشيت أن تضغط على أحدها فيشغل أي جهاز مزعج.

ثم ضغطت على مجموعة من المفاتيح أضاءت مصابيح النيون المعلقة في السقف أضاءت ركنا من المكان الفسيح وقفت تحت هالة الضوء.

خرجت المرآة الضئيلة ذات الشعر الأبيض من كبينة الرافعة التي كانت بداخلها من لحظات. كانت حريصة عندما خلعت حذاءها حتى تتجنب أي ضجة، ولسعتها برودة الأسمنت في قدميها، ولكنها لم تهتم.

أخذت تفحص -ببطء- كل مساحة السقيفة، ثم ثبتت أنظارها على "جنيفر". لم تكن "جنيفر" هي السبب الذي من أجله حضرت هذا المساء. استأنفت بحثها. أين توارى إذن "فيل"؟ لقد أصر على تغطيتها إذا حضرت، وتستطيع أن تعتمد عليه، ولكنها أيضا لم تحضر من أجله. فجأة ضاقت عيناها.. لقد كان هناك.. شبح ضمن الأشباح. زفرت خفية: لأنها عثرت أخيرا على سبب قلقها. كان هناك محشور بين الحاويات ابنها "جيروم".

تركت "جنيفر" يديها وهي تحاول -دون جدوى- السيطرة على ارتجافها. كانت تعلم أنها تواجه خطرا رهيبا بالحضور إلى هذا المكان للنقاش مع "وينرايت"، ولكن هذا واجبها. بعد ساعتين سينتهي كل شيء، وتعود إلى شقة "جيروم"، وينتهي الكابوس ليبدأ الحياة في سعادة، ودون أي قلق بعد أن انزاح العبء الثقيل.

فجأة أحست بوجود شخص خلفها. التفتت لتجد أمامها رجلا ضخما في الأربعين من عمره مرتديا حلة فاخرة يبتسم ابتسامة شنيعة. لابد أنه "وينرايت".

- "جنيفر".

ارتجفت الشابة من نبرة صوته وردت عليه بعدوانية:

- السيد "وينرايت".

لمحت خلفه شخصين مجهولين قاسيي الوجه. عرفتهما في الحال.

وأحست بغصة في حلقها من الرعب.

- لقد قلت لي أن أحضر بمفردي وأملت أن تحذو حذوي

- لا تعيريهما أدنى انتباه إنهما معي لأنني أخاف من الظلام

- أظن أن أحد هؤلاء هو المدعو جاردنر بنجامين

- إن السيد "بنجامين" يعمل ضابط اتصال بيني وبين "ريتشارد" إنه لم يعد يعمل معنا لقد انتهى عقده.

- وماذا عن "برويستر"؟

- "برويستر"، ومن هو "برويستر" هذا؟ إننا نضيع وقتنا ولنتحدث أفضل عن الملف أو عن الميكروفيلم هل هو معك أم لا؟ لقد فتش رجالي شقة صديقك، ولم يعثروا على شيء.

- فتشوها؟ لقد خربوها

- إن هذا الملف مهم جدا لي يا "جنيفر"، وقررت الحصول عليه مهما كلفني من ثمن.

- عندي شرط لا تراجع فيه يا سيد "وينرايت".

- ما هو؟

- أريد أن أعرف ما الذي حدث لأخي هل لايزال على قيد الحياة؟

أخذ "وينرايت" على غرة. قال بصوت بطيء

- إن "ريتشارد" على قيد الحياة، ولكنك لن تريه أبدا إذا لم تعطيني الملف

- أثبت لي أنه لايزال حيا.

- فور إعطائي الملف سيقودك رجالي إليه

- هيا يا سيد "وينرايت" هل تعتقد أنني من السهل أن أقع في الفخ؟

- اعذريني يا "جنيفر" أنا لا أقلل من شأن أعدائي أبدا. وأنت عدوة ذات شأن، ونجحت في كل الاختبارات لو أعطيتني الملف فستعثرين على "ريتشارد"، وتستأنفين حياتك العادية، ولن أفاوض على مصير "ريتشارد" مادام الملف معك

كان على "جنيفر" أن تتصرف بسرعة إنها الآن في مأزق إنها

تستطيع أن تناور، ولكنها ليست واثقة من النجاح. حاولت أن تتخذ قرارا عندما سمعت نحنحة خلف كومة من الطرود. تصرف "وينرايت" في الحال. أمسك الشابة من عنقها ولصق مسدسا على خدها. جرى الرجلان وفي يد كل منهما مسدس نحو الجهة الشيوهة. قال

- يبدو أنك لم تحضري بمفردك وهذه الغلطة ستكلفك حياتك.

- لقد أتيت بمفردي. ربما كانت هذه ضجة من الفئران.

لم يعرف "جيروم" من أين أتت الضجة؛ لأنه لم يتحرك منذ وصوله كتم سبابه وهو يرى سلاح الرجل على خدها. أخرج سلاحه. في حين أخذت "ليوني" -من مخبئها- تتابع الرجل. من الواضح أن "جيروم" ليست لديه فرصة الإفلات منه، ولكنها لن تسمح أن يحدث له ضرر.

كانت "جنيفر" تصارع -دون جدوى- للإفلات من قبضة "وينرايت". لقد حدث كل شيء بسرعة، ولم تعد تستطيع السيطرة على شيء. لمحت "جيروم" عن يمينها. لابد أنه تبعها ولو حدث له شيء فإنها ستكون غلطتها. ودت لو صاحت به أن يهرب، ولكن ذلك كان سيثير انتباه "وينرايت" نحوه.

ثم سمعت عن يسارها ضربات مكتومة، وكان هناك عراك ناشب. عندما نظرت إلى هناك، لمحت "فيل" السائق الذي حملها إلى المكان. لم يكن لديها أية فكرة عما يفعله في المكان، ولكنه كان يلقي بنفسه على الرجل الثاني لـ"وينرايت".

كان "جيروم" هو أيضا يشاهد المعركة، ولكنه كان محاصرا في مخبئه. تقدم القاتل الأول نحوه بخطوات الذئب والمسدس في يده، وهو يلتفت يمينا ويسارا بقوة كلما تقدم. قال "جيروم" في نفسه: إن الحذر يقتضي منه استخدام سلاحه في آخر لحظة بعد أن يحاول نزع سلاح مهاجمه. كتم أنفاسه وشدد من عضلاته استعدادا للهجوم. عندما وصل الرجل إلى مكانه قفز من مخبئه.

اصطدم كتفه بعنف في خاصرة القاتل الذي أطلق سلسلة من اللهاث المؤلم. وسقط الرجلان فوق كومة من الصناديق الفارغة. ترك "جيروم"

سلاحه أثناء سقوطه. رفع رأسه ولكن جمجمته اصطدمت بعنف بذقن مهاجمه فالتهما الصدمة معا ركع "جيروم" على ركبتيه فوق الأرض وقد غامت عيناه وهو يلوي ذراع القاتل بوحشية ليجعله يترك سلاحه قبل أن ينجح في ذلك وجه له مهاجمه ضربة بسيف كفه كانت رهيبة على عنقه تبعها بركلة من ركبته في جبينه سقط على ظهره وظل ساكنا لحظة. وعندما نهض بصعوبة كان القاتل يوجه سلاحه نحو رأسه استعدادا لإطلاق النار.

سمع "جيروم" صياحا يأمر القاتل بعدم إطلاق النار. ثم سمع طلقتين متتاليتين. تجمد القاتل في مكانه في وضع غبي. وأطلق أنينا بينما ظهرت بقعة حمراء على صدره بدأت تتسع. ثم سقط كالزكيبة فوق الأرض.

سمع "وينرايت" أيضا طلقات الرصاص واستدار بعنف محاولا فهم ما جرى. أحست "جنيفر" -أمام صدمة الخوف- بقواها تعود إليها. واستفادت من هذا التشتيت لتحرر نفسها. رفعت ساقها بعنف نحو الذراع التي يمسك بها "وينرايت" المسدس وركلتها بكل قوتها حيث استقر كعب حذائها المدبب في بطن الرجل الذي أطلق صرخة ألم تحررت ونظرت حولها لتعثر على "جيروم" وهو يوشك أن ينهض. أطلقت زفرة ارتياح.. من الواضح أنه لم يصبه شيء. نظرت خلفها ولمحت خطوات مسرعة حيث رأت رجلا منحنيا على "وينرايت" التعس كان ضخما عريض الكتفين كان "برويستر". أطلقت صيحة رعب إنه الرجل الذي كان في حجرتها ليلة مصرع شقيقها.

رفع عينيه نحوها وابتسم وقال:

- أسف يا "جنيفر" للتأخير فلم نعلم بالأمر إلا مؤخرا.

وضع الأصفاد حول معصمي "وينرايت". صاحت:

- أنت! أنت قاتل أخي!

نهض ومد يده نحوها ولكنها تراجعت:

- لا. لا تخافي من شيء. لقد أخطأت بشأني. أنا لم أقتل "ريتشارد"

من فضلك أفيقي لنفسك واهدئي. أنا من هيئة الدفاع القومي.. "جنيفر"؟ هل تسمعيني؟ "ريتشارد" على قيد الحياة.

تجمدت في مكانها. أخيرا أحست بالخلاص. أمسك "برويستر" بذراعها برقة. همهمت:

- لست أفهم.

- عندما عدت إلى الشقة كنت أنا قد استدعيت قبل ذلك للمساعدة. لم يكن "ريتشارد" ميتا وإنما مغشيا عليه. لقد أصيب بجرح شديد في رأسه، وهذا يفسر كثرة الدماء. لقد حضر إلينا عندما بدأت تساوره الشكوك حول "وينرايت" الذي كان رئيسه المباشر. لقد كان عنيدا ورفض أن يقول لي أين وضع الجزء الثاني من الملف، ولذلك شاهدتنا قبلها ونحن نتشاحن، وعندما وجدت أن "ريتشارد" لم يمت وإنما مغشي عليه قمت بتفتيش الشقة محاولا العثور على الجزء الثاني من الملف قبل "وينرايت". إنني حتى لم ألحظ وجودك إلا عندما أسقطت أكياس البقالة أثناء هروبك.

استدار عندما سمع ضجة خلفه وصاح:

- استدع سيارة إسعاف يا "بوب".

استدارت "جنيفر" بدورها ورأت "جيروم" راكعا على الأرض وهو يحتضن "ليوني". كان قد خلع معطف بائعة الجرائد وأخذ يمسح الدماء عن صدرها بطرف قميصه. كان الدم يسيل بجواره. صاح:

- لقد انتهى كل شيء يا "ليوني".. هل تسمعيني؟

انفتحت العينان الزرقاوان الشاحبتان لحظة وقالت:

- "جيروم"؟

- لا تقولي شيئا.. كل شيء سيكون على ما يرام.

- أنا آسفة يا "جيروم".

غرقت في إغمائها مرة ثانية. ركعت "جنيفر" بجوار "جيروم". سمعا صوت نفير سيارة الإسعاف.

- لقد وصلت الإسعاف.. حمدا لله أنه لم يصبك شيء. ماذا حدث؟

لم تقل شيئا وإنما أخذت ترتجف بكل جسدها.

ركع "برويستر" بجوار الرجل الذي هاجم "جيروم"، وأخذ يفتشه.

- كان رجل الشرطة يتحدث بهدوء لرجاله. التفتت "جنيفر" نحو "جيروم" وقالت له برقة:

- لقد انتهى كل شيء يا "جيروم" هل تشعر بالم؟

- قليلا.. أنا قلق فقط من أجل "ليوني". لقد تصدرت بيني وبين القاتل وتلقت الرصاصة.. يا إلهي! لماذا؟ حمل المرضون "ليوني" على النقالة، وسأل أحدهم:

- من هي؟

صاح "جيروم" بخشونة:

- إن اسمها "ليوني" وانتبهوا لها جيدا.

سأل كبير المرضين في إصرار:

- "ليوني" ماذا؟ يبدو أنه لا يوجد معها بطاقة هوية، ولابد أن نعرف إن كانت تعاني من بعض الحساسية.

اقترب "فيل" في هدوء من المجموعة المحيطة حول بائعة الصحف وأجاب:

- إن اسمها "ليوتورا ميللر"، وحسب معلوماتي فهي لا تشكو من حساسية معينة.

تجمد "جيروم" في مكانه وسأل بصوت بطيء:

- ما الذي قلته؟

- "ليوتورا ميللر".. إنها أمك يا سيدي.

جلس "فيل" في هدوء. كان ممسكا بمنديل على أنفه الذي بدا أنه كسر، وكانت شفته السفلى مشقوقة ومتورمة. عرضت إحدى المرضات أن تعالجه، ولكنه تخلص منها بصفاقة. وضع رجال الإسعاف "ليوني" في السيارة.

- هذا مستحيل.. لقد ماتت أمي. ثم إن "ليوني" لا تشبهني على الإطلاق.

- لقد كنت صغيرا عندما تركتك وكانت هي شابة.

صعد المرضون إلى السيارة. نادى أحدهم على "فيل" و"جيروم" ثم قال:

- حسنا.. لابد أن نرحل وعليكم تتبعنا.

هز "جيروم" رأسه.

- هذا مستحيل.. هذا مستحيل.

قالت "جنيفر":

- هل أصحبك؟

تدخل "برويستر":

- أخشى أن هذا مستحيل.

قال "جيروم" بحدة:

- من هذا؟

- أنا "برويستر" من هيئة الدفاع القومي، وهذه بطاقتي، و"جنيفر" لابد أن تقدم تقريرا كما أن أخاها يريد أن يراها.

"ريتشارد" حي؟! و"ليوني" مفروض أنها أمه.. إن العالم يسير بالمقلوب.

تبع الشاب سيارة الإسعاف بعينيه ثم استدار نحو "جنيفر" وقال:

- سنلتقي فيما بعد. هل أنت بخير؟

- لا باس يا "جيروم".. اذهب لأن "ليوني" في حاجة إليك الآن.

الفصل التاسع

قاد "فيل" الشاب إلى المستشفى بعد أن تبع سيارة الإسعاف نقلت "ليوني" في الحال إلى الإنعاش بينما استقبل "جيروم" في مكتب الاستقبال لتسوية الإجراءات الخاصة بالدخول.

القى نظرة على النماذج ثم ازاحها غاضبا:

- كيف تريدون مني أن أعرف الإجابات؟

قال له "فيل" في هدوء:

- هات النماذج وساملؤها انا بنفسي.

عندما تجاوز "جيروم" الصدمة وجد نفسه في ثورة عارمة:

- من انت على اية حال؟

- انا صديق "ليوني".

- هذا كل شيء! أنت تعرف أكثر مني عشر مرات عنها.

- إن "ليوني" سيدة طيبة ولها العديد من الأصدقاء، وهذا كل ما أستطيع أن ابوح لك به.

كان "جيروم" يتعذب من عواطفه المتضاربة. لقد مرت خمس سنوات

وهي تعيش بجواره دون أن يساوره اي شك. إذا كانت حقيقة أمه فلماذا لم يعرف شيئا عنها؟ ولماذا لم تقل له هي شيئا؟

اقترب جراح -يرتدي زي العمليات- منهما وسال:

- هل أحدكما قريب من السيدة "ميللر"؟

أحس "جيروم" بغصة في حلقه ولم يستطع أن يرد.

أشار "فيل" بإصبعه إليه وقال:

- نعم هو.. كيف حالها؟

- إنها ستفلت وستنجو، وحظها كبير. لقد مرت الرصاصة بجوار القلب واستقرت في القفص الصدري. لقد نقلناها إلى غرفة العمليات.

قال "جيروم" بصوت باهت بلا تعبير:

- سادفع فاتورة حسابها واريد أن تلقى أحسن عناية.

- ساخبرك فور انتهاء العملية، ولكن يجب عليك أن تنتظر ساعات طويلة.

انهار "جيروم" على دكة بيضاء. إنه لا يستطيع أن يدخل في راسه أن "ليوني" هي أمه. فكر في "جنيفر" وخشي أن تكون قد جرحت. تمنى لو كانت معه الآن.

عبرت "سامي" صديقته بهو الاستقبال وهي تجري يتبعها "أوجين": رجل كل شيء. نهض "جيروم" في الحال وارتمى بين ذراعيها. إنه لا يعرف لماذا هي هنا في المستشفى، ولكنه على اية حال سعيد بذلك.

همست:

- كيف حال "ليوني"؟

- لقد قالوا إنها ستنجو. وهي الآن في غرفة العمليات. ولكن كيف عرفت انني هنا؟

- إنك في حالة رهيبة يا "جيروم". هل تشكو من شيء؟

- انا اسوا ما اكون، ولكن اجيبي عن سؤالي من فضلك.

- لقد اخبرتني "ليوني" انك ستكون في المستودع هذا المساء. لقد أردت الحضور ولكن "أوجين" منعني.

www.rewity.com مـــرويـــة

استأذن السائق للانصراف وراقبه "جيروم" وهو يبتعد ثم هز رأسه في عجز وقال:

- إن "فيل" يدعي أن "ليوني" هي أمي يا "سامي"

- ما هذه الحكاية؟ إنها مستحيلة

- إنها الحقيقة الدامغة.

- وأنت تعرفين أيضا؟

هزت رأسها بـ"نعم".

- إنني أتساءل: لماذا أنا مندهش.. إن كل الناس يعرفون الحقيقة عداي بالتأكيد!

- بقدر ما أعلمه فإنني أنا و"فيل" فقط كنا على علم بالموضوع.. فلا تغضب يا "جيروم" يا عزيزي.

- غاضب يا "سامي"؟ أعتقد أن من حقي أن أثور. نحن نتحدث عن امرأة هجرت ابنها.

- إنها لم تهجرك يا "جيروم". لقد رأيت الأمر هكذا بعيني طفل في ذلك الوقت، ولكنها وضعتك في دار ليعتنوا بك. ولم تتصور أنك ستهرب منه.

- لقد تخلصت مني.

- لتجلس يا "جيروم". لقد عرفت "ليوني" جيدا خلال السنوات الخمس الماضية، وأنا مقتنعة تماما من أنها تحبك من كل قلبها. لقد أدركت أنها لا تستطيع أن تعتني بك، لأنها كانت مدمنة كحول وأنها ستؤذيك، وتحطمك شيئا فشيئا، وفضلت أن تضعك في دار إيواء المشردين إلى أن تشفى من إدمانها.

- إذن لماذا لم تخبرني بذلك؟

- لست أدري.. ربما حاولت، وربما لأنك كنت عنيدا ولن تسمع ما كانت ستقوله لك.

- إذن لماذا ظهرت الآن يا "سامي"؟ لست في حاجة إليها الآن.

- لقد كان لقاؤكما مصادفة ثم إنك في حاجة إليها الآن أكثر من أي

وقت مضى. لقد اعتقدت طوال تلك السنوات أنها هجرتك، وهذا الذي أفسد علاقاتك مع النساء: لقد كنت تخشى الارتباط بامرأة خوفا من أن تهجرك في أول فرصة كما فعلت أمك. والآن لن أجبرك على شيء، وإنما الأمر يرجع إليك أنت فقط لتقرر ما يجب عليك أن تفعله، وأنا واثقة من أنك ستجد ما ستفعله: لأنك رجل قوي وعاقل.

- هذا بفضلك يا "سامي".

- إن الفضل الأول في نجاحك هو أن بداخلك عنصرا طيبا، وكل ما فعلته هو أنني طورت كفاءاتك.

- لقد منحتني حبك يا "سامي"، وهو ما لم يفعله أحد.

- حقا؟ لنتحدث عن الحب يا "جيروم".. إن أمك كانت مريضة بالإدمان، وكان من الممكن أن تموت. ما هي الجريمة القوية في رأيك التي لزمتها حتى تستطيع أن تتخذ القرار الذي يتطلبه الموقف؟ أن تفترق عنك.. إنه إخلاص مجنون، وتضحية كبرى، ثم أي حب خرافي وعناد شديد في ظنك دفعها طوال تلك السنوات الطويلة للبحث عنك دون كلل؟ لقد شاهدت اسمك -في يوم ما- في الجريدة في مقال عن حفل خيري ذهبت إليه أنت، وأنا و"دانيال" ووقتها عثرت عليك.

- أرجوك أن تدعيني في شاني يا "سامي".

- هل تعرف ماذا فعلت؟ لقد خشيت أن تذهب للقائك وفضلت أن تأخذ مكانا صغيرا في الحياة، لقد قضت الليل والنهار في الحر والبرد في كشكها تسهر عليك كالملاك الحارس، وعندما علمت أنك تواجه خطرا داهما تبعتك لتحميك. لقد ضحت بنفسها وتلقت الرصاصة بدلا منك. هل هناك دليل أروع من هذا على حبها لك؟

التفت "جيروم" إلى "سامي" وهو لا يحس بدموعه التي انسابت على خديه، وقال بصوت متهدج:

- ماذا يجب علي أن أفعل الآن يا "سامي"؟

- ستعثر على ما يجب أن تفعله وستفعله.

###

جلس "جيروم" بجوار فراش "ليوني" ينتظر حتى تسترد وعيها. إنه لا يستطيع أن ينزع عينيه عن المرأة المستغرقة في نوم عميق. لقد فقد إحساسه بالوقت. من ساعتين أجبرت "سامي" السائق "فيل" على مقابلة الطبيب لفحص أنفه. كان السائق قد عاد إلى بيته عندما تأكد من أن العملية نجحت وأن بائعة الجرائد قد أنقذت.

كان "جيروم" قد بدأ يحس بالتحسن، وأظهرت الأشعة أنه لم يحدث أي كسر في أضلاعه، وإنما مجرد كدمة قوية. كان قد رفض أي حقن مهدئة خوفا من أن يستغرق في النعاس. إن الألم شيء جميل لأنه يوقظ حواسه وتفكيره، وهو في حاجة إلى ذلك.

حركت "ليوني" رأسها عدة مرات وهي تكرر اسمه قبل أن تنعس، وقد شعرت بالارتياح عندما رد عليها.

كانت تبدو ضعيفة جدا وهشة في سريرها الأبيض الضخم. لقد كان "جيروم" يعتقد أنها قوية وشديدة المقاومة وهو يراها في كشكها طوال ساعات النهار، حتى اعتقد أنها غير قابلة للتلف. من الواضح أن "ليوني" أحبته حبا شاملا دون تحفظ، وكان إخلاصها لهذا الحب يتجاوز كل الحدود.

تحركت جفونها قليلا وبللت شفتيها من الحمى، وقالت:

- "جيروم"!

- أنا هنا.. نامي.

- "جيروم"!

فتحت عينيها واضطربت قليلا ثم وضحت الرؤية.

- كل شيء على ما يرام. أنت في المستشفى وقد أصبت برصاصة وأخرجوها.

- وأنت.. هل أصابك شيء؟

- ليس بي شيء. لقد.. لقد أنقذت حياتي.

- "جيروم" أنا آسفة.. يا ابني.. يا ابني.

أصبح كل شيء واضحا أمامه.. هذه المرأة هي أمه وقد ضحت بكل شيء من أجله. نظر في عينيها بإمعان، واختفت في الحال آخر شكوكه. بدأت الدموع تنساب غزيرة على خدي المرأة ذات الوجه المغضن.

قال لها برقة وهو يدرك أن نظرها يزعجها:

- لا تبكي.. واسمعيني. ستشفين الآن.. يجب أن تشفي: لأنه أمامنا أشياء كثيرة لابد من تعويضها.

نظرت إليه "ليوني" غير مصدقة. إنه حلم جميل. إنها تجد مشقة في تصديق أذنيها. قال بصعوبة:

- شكرا يا أمي لأنك أحببتني لدرجة جعلتك تبقين بجواري طوال هذه السنوات الخمس، وأحببتني لدرجة أنك أنقذت حياتي.

###

لم يجد "جنيفر" في انتظاره عند عودته، وأحس بالإحباط، ولكنه كان يعلم أنها ستعود. إنه يحس بوجودها في كل مكان بالشقة. كان قد قرر أن يبحث لهما عن شقة أكبر في الحي الذي تعيش فيه "سامي"، وسيخصص حجرة كاملة للقطار الكهربائي، وحجرة أخرى لـ"ليوني"، وسيملأ البيت بالأطفال. على الأقل طفلين يشبهان أمهما الفاتنة.

ابتسم أمام السعادة التي تنتظره. ذهب إلى الحجرة التي كانت تنام فيها "جنيفر"، وتذكر أنه خرج كالعاصفة عندما لم يجدها فيها وخشي أن يحدث لها شيء. نعم إنها ستعود، وسيقول لها: إنه يحبها. فرك عنقه وأدرك فجأة أنه متعب. كان يشعر بألم شديد يسري في كل جسده وأعضائه. تناول قرصين من الأسبرين، واندس وسط الفراش ونام في الحال.

كان الوقت متأخرا من الليل عندما عادت "جنيفر" -كاللص- متسللة إلى داخل الشقة، ولازالت ترتدي ملابس الأمس. عبرت الصالون على أطراف قدميها، واتجهت إلى غرفة النوم. أحست بالحنان والشفقة على الرجل الشاب النائم. كان ضوء الصالون يضيء وجهه. بدا مسترخيا ونعسان.

ذهبت إلى حجرة الضيوف حيث بدلت ملابسها، وعندما عادت وجدته وقد فتح عينيه. قالت بصوت منخفض:

- مرحبا.. كيف حالك؟ وما هذا الورم الأزرق الضخم على جبينك؟ ولكنك مغطى بالكدمات يا "جيروم"!

- على أية حال لست أحس بالألم.

بدا رأس الشابة بشعرها اللامع تحت ضوء الأباجورة مثل كرة وهاجة سحرية.. فكر أنه يمكن أن يقضي كل حياته وهو يتامل جمالها. قالت:

- هل أنت متأكد من أنك بخير؟ هل فحصك الأطباء؟

- أنا سليم من رأسي لقدمي.. تأكدي من ذلك.

- وهل نمت جيدا؟

هز رأسه علامة الإيجاب. أخذ يتاملها بشدة. لقد مضى أكثر من أربع وعشرين ساعة لم يرها.

- وأنت؟ هل نمت جيدا؟

- لقد نمت في الطائرة يا "جيروم". هل أنت واثق من أنه ليس بك شيء خطير؟ لو شاهدت نفسك لرأيت أنك لست بخير.

- كفي عن القلق علي واحكي لي لماذا ركبت الطائرة؟ أين كنت؟ وكيف حال "ريتشارد"؟

- إنه بخير.. لقد تم إنقاذه.. لقد أرسلوني إلى "واشنطن". إنه في المستشفى في مرحلة النقاهة. لقد ظللت معه بضع ساعات وبعدها صارعت بكل طاقتي حتى أعود إلى هنا.

- إذن كل شيء على ما يرام.. أنا سعيد.

- لقد اضطر الأطباء لإعطائه مخدرا ليمنعوه من الحضور معي إلى هنا. إنه يريد أن يتعرف عليك بشدة.

- سندعوه على حفل زفافنا

سالته بلهجة حذرة:

- حفل زفاف؟

قال بلهجة جادة:

- أنا أحبك يا "جنيفر". أحبك أكثر من الدنيا كلها.

تاملته الشابة في انبهار ثم قالت:

- لقد يئست من أن أسمعها منك يا "جيروم". حسنا!

- لم أكن أصدق أنني سأقولها أنا أيضا، ولكن في ليلة من الليالي جاءت إليّ امراة رائعة وسط الفوضى داخل مقهى ومشرب، وطلبت مني أن أصحبها إلى فندق، وقلت لها حاضر.

زفرت "جنيفر" في سعادة وقالت:

- لقد كنت أمل أن تحبني، ولكني لم أكن واثقة من أي شيء.

- أنت قلبت حياتي رأسا على عقب يا حبي. لقد كنت أخشى أن تذهبي وتختفي، وهذا الخوف منعني من أن أقول لك أشياء كنت أحتفظ بها في قلبي.

ارتجفت من السعادة، من عمق حبه البادي في نظراته وقالت:

- لم أكن أرغب في الذهاب إلى أي مكان. لقد كنت أحبك ولازلت أحبك اليوم وكل يوم.

- أعلم ذلك يا "جنيفر" واحمد السماء.. هل تريدين الزواج مني؟

- هل تفكر جديا فيما تقوله؟

- بالتاكيد أنا جاد ومخلص في كلامي، وأثناء غيابك تخيلت عائلتنا، وبيتنا، ولكنك لم تردي علي حتى الآن.

همهمت:

- نعم. أريد أن أصبح زوجتك. ولا شيء في الدنيا أحسن من ذلك يمكن أن يجعلني سعيدة.

- وهل تريدين حقا أن يكون لك بيت وأسرة وأطفال؟

- نعم أريد بيتا، وأسرة، وأطفالا.. ولا أريد أن أتركك بعد الآن مهما حدث. أنا في حاجة إليك.

- ألن يضايقك أن تغيري اسمك مرة أخرى؟ إنني أعدك أن تكون هذه آخر مرة تفعلين فيها ذلك. ستكونين "جنيفر ميللر"!

ضحكت في رقة وقالت:

- إنه اسم جميل! "جنيفر ميللر" لا.. إنه لن يضايقني.

أخذ يتأمل جمالها الغريب، حمد القدر. لأول مرة في حياته يستطيع أن يقول إنه سعيد تماما. لقد التام جرح قلبه، وسرعان ما سينسى ذلك الجرح.

تمت

www.rewity.com
مـــر مـــوريـــة